

برنامج السعدي – المستوى الأول 2017

تفريغ محاضرات مادة

"مناهج البحث العلمي ومصادره"

للدكتور/ خالد محمد النقية

إعداد: فريق عمل تفريغ المحاضرات

مناهج البحث العلمي ومصادره

د. خالد محمد النقية

المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى. الحمد لله حمد الشاكرين ولا إله إلا الله عدد ما ذكره الذاكرون.

أيها الأحبة، في هذا اليوم وفي هذا المقرر الذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية ضمن برنامج السعدي المستوى الأول، سنعيش معا حلقات ضمن مقررالبحث العلمي ومصادره. وهذا المقرر لا غنى للطالب عنه، ذلك أن أي طالب أو متعلم أو عالم مهما بلغ تضلعه من العلم ومهما بلغ لديه المخزون العلمي، لكنه يحتاج إلى أدوات تعينه بتوفيق الله عز وجل وتنير طريقه في أن يصل إلى المعلومة والمعرفة بصدق وأمانة وجد واجتهاد، ويبحث عن المعرفة مظانها. وهذه المادة، في الحقيقة، جميلة من حيث محتواها ومهمة من حيث أهميتها للطالب، وأكاديمية تفسير أحسنت صنعاً عندما جعلت هذا المقرر في المستوى الأول لأهميته، ذلك لأن الطالب إذا بدأ بداية صحيحة فإن نهايته ستكون صحيحة بإذن الله تعالى .

ما لم يمتلك الطالب أدوات البحث العلمي ويتعود على أخلاقيات الباحث وكيف يستطيع أن يجد ويجتهد وأن يبذل ما في وسعه من أجل الحصول على المعرفة وعلى المعلومة بدقة وأمانة وصدق وعزم وإلا فأنه سوق يقف في بنيات الطريق . عندما نجد بعض الطلبة يتعبون كثيرا عندما يبدأون في مسألة البحث العلمي وتكون عليهم كأنها جبل أُحد عندما تقول لأحدهم ابحث لي عن المعلومة الفلانية أو اكتب لي مقالا عن الشيء الفلاني، ستجد أنه يضرب أخماسا بأسداس ويتعبه هذا الشيء. وهذه المعاناة ليست ضربا من خيال ولم تأت جزافاً ولكن لها أسبابها. وذلك أن الأداة التي يجب أن يتحلى بها الطالب وهي أداة البحث العلمي تكون غير موجودة، فعندما تبني بيتاً ولا تبنيه على قواعد وأسس سليمة فإنه يهوي، ولذلك عندما تعلم وتدرس وتعطي المعرفة للطلاب دون أن تعطيهم أدوات البحث العلمي، ومهارة البحث العلمي، وطرق الحصول على المعلومة فإنك بذلك لا تعطيهم أي مهارات ولا حتى طريقة في البحث العلمي .

أهداف مقرر مادة البحث العلمي ومصادره

هذا المقرر يهدف إلى أهداف كثيرة لكن لعل من أهمها، ستة أهداف، هي:

1. الهدف الأول: أن يتعرف الطالب على مناهج البحث العلمي، لا شك أن مناهج البحث العلمي كثيرة وسنأخذها

في هذا المقرر بالتفصيل بإذن الله تعالى، فقد نقف عند بعضها وقوفا مطولا ونمر ببعضها باختصار، ولكن واجب طالب العلم أن يعرف هذه المناهج كلها وأن يعرف أدواتها، ثم هو يختار مستقبلاً إذا أراد أن يبحث، سواء كان بحثه ميدانياً أو في تحقيق مخطوطات، أو في كتابة بحث عن معرفة، أو بحث عن شيء لم يصل إليه الآخرون من قبل، فإن لكل منهجٍ طريقة وأداة، فإذا تعرف الطالب على هذه المناهج فإنه يكون لديه الخيار كسلة من الفواكه فيها أنواع الفواكه، فتختار أنت ما يطيب لك، أو ما يناسب حتى صحتك، فطالب العلم إذا تعرف على مناهج البحث فإنه يختار منها ما يناسبه .

2. الهدف الثاني: أن يعرف الطالب ماهي المفاهيم الأساسية في مناهج البحث العلمي، البحث العلمي فيه مفاهيم كثيرة جداً، مثل: قضية الدقة، قضية الأمانة، قضية الصدق، قضية الموضوعية، قضية البحث عن المراجع، قضية التحقيق، قضية علاج الاستبانة، قضية جمع البيانات، التحليل. سنجد أن هناك كماً هائلا من المفاهيم والمصطلحات التي يحتاجها طالب العلم والباحث لكي يمشي أو لكي يدرج في معاني البحث العلمي، فلابد أن يعرف هذه المفاهيم، ولذلك من أهداف هذا المقرر أنه ستمر علينا كلمات وستمر علينا مفاهيم، وواجب طالب العلم أن يعرف هذه المفاهيم وما معناها، ولن نأتي على كل المفاهيم وإنما سنختار منها المفاهيم الأساسية .

3. الهدف الثالث : أن يبحث الطالب عن مصادر المعلومات بالطريقة المناسبة. لا شك أن مصادر المعلومات كثيرة، والآن مع وجود قواعد البيانات ووجود المكتبات الإلكترونية ووجود الانترنت ووجود البحث في جوجل وغيره، ستجد أن كماً هائلاً وسيلاً عرمرماً من المعلومات التي يحتاج منا كباحثين وكطلاب علم أن نعرف كيف نمحص هذه المصادر. كثيرا ما نُسأل مثلا: هل الانترنت مصدر أساسي من مصادر المعلومات؟ هذا السؤال عليه علامة استفهام كبيرة، وسنأتي عليه إن شاء الله في المستقبل، ولكن يأتيك بعض الطلاب عندما تكلفه ببحث ويقول : بحثت في ويكيبيديا أو في جوجل، ويأتيك بالبحث نسخا ولصقا ويعطيك بحثا مكتملا، هذا غير صحيح (غير مقبول)، فالأصل أن هناك مصادر أساسية ومصادر ثانوية، ولكل مصدر شروطه وأدواته بحسب هدف الباحث وبحسب ما إذا كان هناك هل نلجأ إلى مصدر أساسي أو ثانوي، يختلف الأمر من هدف إلى هدف ومن حالة إلى أخرى .

4. الهدف الرابع : أن يستطيع الطالب والباحث أن يعرف كيف يصمم أداة بحثه العلمي . لا شك أن بحثا بلا أداة ليس بحثا، وإنما هو كطرد للمعرفة في سراب. أدوات البحث العلمي متعددة منها مثلا: المقابلة، الاستبانة، الملاحظة، الاستبصار، الاستقراء، البحث في المخطوطات، تحليل المحتوى . كما سنعرف في المستقبل إن شاء الله تعالى. إذن، من أهدافنا في هذا المقرر أن الطالب في هذا المستوى يصمم أداة ويطبقها، ويصل من خلال

هذه الأداة إلى المعرفة.

5. الهدف الخامس: أن يطبق الطالب المنهج العلمي من خلال المعرفة الكاملة، كيف يوثق النصوص من مصادرها، وهذه المهارة جداً مهمة وذلك أن ما يسمى بالانتحال أو السرقة الأدبية التي يقع فيها كثير من طلابنا سببها هذا الجهل بطريقة التوثيق، فقد تجد مثلا معلومة أو فصلاً كاملاً في كتاب أعجبك ويصب بدقة فيما تبحث عنه، ليس من العدل ولا الأمانة ولا من الأخلاق العلمية ولا حتى من أخلاق المسلمين أن تأتي بهذا البحث كاملا أو بهذا الفصل الكامل وتضعه مع بحثك وتقول هذا بحثي، بل لابد أن تنسب الفضل لأهله ولأهل الفضل الذين وصلوا إلى هذه المعلومة بأن توثقها. والتوثيق سوف نأخذه في المستقبل إن شاء الله تعالى، هو كيف تضع علامة أو شاهدا أو تذيّلَها في البحث أو تضعها في آخر المراجع، وتثبت لهذا الشخص الذي سبق لك بالمعلومة، أن تثبت له فضله، أن تنقلها بتصرف أو تضيف لها شيئاً معيناً ولكن يبقى روح النص الأساسي الذي أخذت منه المعلومة، ينبغي أن يبقى بين إشارة تنصيص واضحاً محدداً مثبتاً منسوباً لصاحبه الذي بدأ فيه. وهذا في الحقيقة من أهم الإشكاليات التي نعاني منها في الجامعات ونعاني منها في الأكاديميات هو أن يأتيك الطالب ويعطيك معلومات ويعطيك فصولا من بحثه كاملة كأنما مزقها من بحث معين وأعطاك إياها مكتملة، هذا حقيقةً غير صحيح (يقصد غير مقبول) هذا ليس فيه شيء من الأمانة ، هذا قبل أن يكون فيه عقاب من الله تعالى، فيه حقوق فكرية قد تصل درجة المحاكمات والقضاء، وأحيانا إلى إلغاء الدرجة العلمية التي يأخذها الطالب. والدول الغربية في الحقيقة فيها نوع من الصرامة في هذا الموضوع، فهم يشددون عليه كثيرا وقد يلغون دراسة كاملة وبحثاً كاملاً من أجل أنهم اكتشفوا أن طالبا من الطلاب انتحل فصلا من الفصول أو أخذ معلومة أو معرفة من شخص ولم ينسبها إليه، فلا بد من أهدافنا أن يطبق الطالب من خلال هذا المقرر طريقة وأسلوب توثيق المعرفة والنصوص من مصادرها التي أخذ منها الطالب .

6. الهدف السادس: أن يكتسب الطالب المهارة الكافية في هذا المستوى، وقد يكون هناك فصول أخرى ومستويات أخرى فيها تفصيل أكبر في قضية البحث العلمي، لكن الآن المعلومات الأساسية التي سوف نأخذها في هذا المقرر هو: أن يكتسب الطالب مهارة كافية في كيف يعد بحثاً علمياً . وهذه هي المحصلة النهائية من هذا المقرر فإذا استطعنا في نهاية هذا المقرر أن يكتب كل طالب منكم بحثاً متكاملاً رصيناً موثقاً وصل فيه إلى نتائج، وبنى فيه خطته، وحكم فيه أدواته، ورجع فيه إلى أهل المعرفة ونسب الفضل إلى أهله، فهذا في الحقيقة هدف نهائي من أهداف المقرر .

هذا المقرر يحتوي على عدد من الفروع وعدد من الفصول وعدد من الأبواب التي سنأتي إليها تباعاً في المستقبل إن شاء الله تعالى، ولكن سنعطيكم الآن بعضا من هذه المحتويات أو من تصنيف هذا المقرر .

- سنبدأ بإذن الله تعالى في تعريف المقرر وأهدافه، وهذا انتهينا منه الآن .
- ثم سنبدأ في تمهيد ما المقصود من البحث العلمي؟ وماهي وظائف العلم؟ ومامعنى كلمة العلم؟ وماهي أهداف العلم؟ ثم نبين بإذن الله إجمالا خطوات البحث العلمي وكيف يمكن للطالب أو الباحث أن يبدأ، وماهي الخطوات التي يبدأ بها؟ هذه الخطوات لابد أن تكون مرتبة متراكبة منسقة مفصلة، كل واحدة إثر الأخرى، فلا يأتي الإنسان مثلا في البحث ويأتي بالنتائج قبل أن يبدأ بالتساؤلات، أو يبدأ بأن يطبق أداة البحث قبل أن يبني الإطار النظري، أو يبني الإطار النظري ثم يقفز إلى مستخلصات البحث قبل أن يبين لنا كيف وصل إلى المعلومة، هذه مهمة جداً حتى أن هناك بعض التفاصيل البسيطة في البحث لا بد أن تذكر، قضية الحديث عن المعوقات والصعوبات، والحديث عن المصادر التي وجدها الباحث، فنبين أهمية البحث العلمي، ثم نبين أهدافه، لماذا يبحث الطالب، ماهي أهدافنا نحن من هذا البحث، لكل إنسان بدأ في بحث معين لا بد أن له أن يصل إلى أهداف، إما أن تكون معلومة غير دقيقة فيحققها، أو معلومة دقيقة يريد أن يوثقها ويؤكدها، أو معلومة غير معروفه فيريد أن يبحث عنها فقد تكون جديدة ، وهكذا، فحسب هدف الباحث يكون تحديد أهداف البحث.
- أيضا سنتحدث عن **<u>خصائص البحث العلمي</u>**: البحث العلمي له خصائص مختلفة عن قضية المقالات الأدبية أو المقالات الصحفية، أو عن قضية الكتابة العادية أو عن الواجبات التي تُكلف بها أيها الطالب في الجامعة أو في المدرسة، فالبحث العلمي له خصائص معينة، لابد أن يكون بحثا مبنيا على رصانة على دقة على أمانة على أسس فعلا دقيقة.
- أيضا سوف نتعرف على **<u>تصنيف البحوث</u>**: ماهي تصنيفاتها وما هي أنواعها، أي بحث سوف يناسب المعلومة التي أريد أن أبحث عنها، إن كنت أريد مثلاً أن أبحث في تحقيق مخطوطة معينة فما هو البحث الذي أستطيع أن آخذه، هل هو البحث التاريخي أو بحث المخطوطات أو بحث الآثار، إلى آخره.
- ومن المهم أن نتعرف على **<u>صفات الباحث وآدابه</u>**: حقيقةً، بعض الباحثين وهو يبدأ في البحث يكون عنده شيء من الغرور العلمي، شيء من التعالم، شيء من الإحساس بالتعاظم وانتفاش الريش بأنني أنا باحث، لكن لابد أن يكون هناك أخلاق للباحث. فمن أخلاق الباحث كما سنأتي عليها: التواضع، نسب الفضل لأهله، الأمانة، الجدية، الصدق، المثابرة، الإحساس بأهمية ماتبحث فيه، أيضا الأخلاقيات، وأن تبحث في شيء يفيد الأمة .
- أيضا سوف نعرف في هذا المقرر **<u>مصادر المعلومات</u>** : كيف نستفيد منها، مصادر المعلومات منوعة، قد تكون المكتبات الموجودة في الجامعات، أو الموجودة حتى في المدن، أو مكتبات عامة أو مكتبات خصوصية، أو مراكز بحثية، أيضا مراكز المعلومات نفسها تعتبر مصدراً من مصادر المعلومات، تقنية المعلومات، ما يسمى

بالكمبيوتر و مثل ما يسمى بقواعد البيانات هي أيضا مصدر كبير جداً من مصادر المعلومات، أيضا الندوات والمؤتمرات التي تقدم فيها أوراق عمل رسمية أو محكمة هي في الحقيقة مصدر ثري جدا من مصادر المعلومات ويستطيع الباحث أن يستفيد منها؛ بل هي تعتبر من الروافد المهمة في الوصول إلى معرفة ما هي الأمور الجديدة في مجال البحث في مجال العلم الذي أنا أتعلمه وما هي المستجدات، وهذه لا أستطيع الوصول إليها إلا من خلال حضور المؤتمرات والندوات بتواصل.

- أيضا سوف نتعرف من خلال هذا المنهج على **أنواع البحوث العلمية**: وهذا مهم جداً كما أسلفت في المقدمة، فالبحوث في الجملة تنقسم إلى قسمين: بحوث نظرية، وبحوث ميدانية.

1. **البحوث النظرية**: هي أن تجلس أنت على مكتبك أو في المكتبة وعندك المعلومات والمصادر وعندك المراجع وتبحث وتحقق وتثني ركبتيك إلى العلماء وتسمع منهم وتأخذ منهم كتبهم، إلى آخره.
2. **البحوث الميدانية**: نوع ثاني من أنواع البحوث وهي أن تطبق البحث ميدانياً في الخارج على عينات، سواء كان البحث ميداني تجريبي أو بحث مسحي أو بحث وصفي كما سنعرف في المستقبل.

والبحوث بنوعيها النظرية والميدانية تشمل عدداً من الأنواع :

- **البحوث الجامعية**: وهي بحوث يكلف فيها الطلاب في الغالب وتكون أحيانا بحوث تخرج أو بحوث ضمن مواد معينة يكلف فيها الطالب، وغالبا يكون بحثاً قصيراً جداً لكنه يوصل إلى المعلومة.
- **البحوث المتخصصة**: مثلا كما نحن الآن في أكاديمية تفسير قد يكلف شخص بالبحث عن الإعجاز العلمي في القرءان الكريم في قضية معينة مثلا مثل قضية السرطان، أو مثلا الشرب باليمين، أو الشرب واقفا أو البحث في السنة النبوية. هذا بحث معين في جانب معين، أو حتى بحث في البحوث اللغوية.
- هناك **البحوث الحرة**: التي لا يحدها ضابط وإنما هي مفتوحة، هناك المؤلفات والمقالات، هناك الرسائل الجامعية التي يراد منها عندما يتخرج الإنسان في الماجستير أو الدكتوراه أو حتى البحوث التي تكون في الترقيات (وهي أيضا رسائل جامعية) .

ومن أنواع البحوث العلمية:

3. **البحوث العملية التطبيقية**: وهذه غالبا تكون في المجال العلمي كالطب أو الهندسة أو غيرها، فتكون على أرض الواقع.
4. **تدقيق المخطوطات**: وهذا جانب مهم جداً، فالأمة الإسلامية فقدت العديد من المخطوطات،لكن الحمد لله لاتزال بعضها موجودة في بعض المتاحف وبالإمكان الوصول إليها وتدقيقها يحتاج إلى جهد مضني ، يحتاج إلى مهارات قوية ورصينة.

- كما سنتعرف في هذه المقرر على **مناهج البحث العلمي**، وهذه المناهج إجمالا هي:

1. المنهج الاستقرائي: وهو الذي يكون بناء على مقدمات أو على استقراء الواقع أو استقراء معلومات ثم يستنتج منها الطالب أو الباحث أشياء معينة.
2. المنهج التحليلي
3. المنهج الاستدلالي
4. المنهج الاستنباطي
5. المنهج الوصفي
6. المنهج المقارن
7. المنهج النقدي
8. المنهج التأريخي

هذه المناهج الثمانية التي يستطيع الطالب أن يبحث في أي واحد منها بحسب هدفه الذي يبحث عنه.

- أيضا سوف نتعرف من خلال هذا المقرر على **أدوات جمع البيانات الأولية**، والأدوات في الحقيقة مهمة جداً لأنه ما لم يكن لديك الأداة التي سوف تختارها فإنك لا تستطيع أن تصل إلى المعلومة والمعرفة. هناك أساليب إسقاطية، وهناك اختبارات دقيقة، هناك مقاييس، وهناك الملاحظة للأدوات، أيضا هناك المقابلة، والاستبانة. لكل أداة من هذه الأدوات التي أسلفتها لها خصائص، فيها عيوب وفيها إيجابيات. وسنتعرف من خلال هذا المقرر ماهي عيوب المقابلة مثلا، ماهي عيوب القياس، أحيانا القياس قد يكون خاطئا ما لم ينضبط بشروطه، أحيانا قد تكون المقابلة خاطئة ما لم يكون فيها نوع من الموضوعية، الاستبانة أيضا قد تكون خاطئة إذا لم تبنى وتحكم تحكيما دقيقا من قبل أهل الاختصاص، الاختبارات أيضا قد تكون غير موضوعية، قد لا تقيس ما وضعت لأجله، الإسقاط قد يكون في غير محله، ولذلك كل أسلوب له عيوبه، وله إيجابياته، سنتعرف إن شاء الله تعالى عليها من خلال هذا المنهج .

- أيضاً، سوف نعرف من خلال هذا المنهج **مراحل البحث العلمي**، وهذا في الواقع يعتبر خارطة الطريق التي يستطيع الطالب أو الباحث من خلالها الوصول إلى البحث، أو مايسمى بالمخطط، أو ما يسمى بالهيكل ، يعني البحث لا يأتي جزافاً هكذا بأن تجلس مثلا فوق أريكتك ومعك الشاي ثم تقول أنا سوف أبحث في هذا؛ بل لابد أن يكون عندك أولاً دقة في اختيار الموضوع، وطرقه، ومراحله، وأولوياته، وأهميته، والأسباب التي دعتك للبحث، تكتب ما هي أهمية البحث للأمة، أيضا تحدد المشكلة، أيضا تحدد حدود البحث، وهذا مهم جداً. فمن الخطأ الذي يقع فيه كثير من طلابنا أنه يأتيك بعنوان كبير جداً وفضفاض واسع،ف يقول مثلا سأبحث

في الأمانة أو الصدق في القرءان الكريم، هذا شيء جميل لكن هذا موضوع واسع، أو مثلا تبحث في الأخلاق في السنة ا لنبوية، هذا أيضا موضوع واسع، إذ لابد أن يكون هناك نوع من التحديد، والتحديد مبني على أساس الاهتمام، مبني على أساس الأهداف التي تريدها أنت. أيضا من الخطوات المهمة أن تبحث في الدراسات السابقة فقد سبقك أناس وخطُّوا هذا الطريق قبلك وخَطَوه أيضا، فلا بد أن تتلمس خطاهم، إلى أين وصلوا، أين ذهبوا، ماهي الأشياء التي وصلوا إليها، ثم تبدأ من حيث انتهى الآخرون، قد تعارضهم، قد توافقهم ، قد تتفق معهم ، قد تتقاطع معهم، هذا شيء راجع لك لكن لابد أن تعرف ماهو المخزون الذي وصل إليه من قبلك. أيضا، يجب أن تكون عندك خطة البحث، أن تبني خطة للبحث، وأن تضع أبوابا للبحث، وهذا بمثابة الهيكل، وسنأتي على مهاراته إن شاء الله في المستقبل، كيف أبني خطة البحث، أو كيف أضع بدقة الأبواب التي ينبغي أن يكون عليها البحث. أيضا منهج العمل، وهذا مهم جدا. أيضاً، أن أحصر مصادر ونظم المعلومات التي سوف أبحث فيها. وهذه مرحلة أولية، وستأتي بعد ذلك مرحلة أساسية وهي أن أعد خارطة ذهنية لخطوات المرحلة الأساسية للبحث، وهذه الحقيقة تسهل كثيرا على الباحث للوصول إلى المعلومة بأن يكون عندك خارطة. أيضا الأداة العلمية وجمعها وتحليلها وتكييفها وتركيبها. أيضا كتابة البحث وصياغته ، وهذه أيضا مهمة، فبعض الناس يهمل هذه المرحلة وهي من المراحل المهمة، تجد بعض الناس يقول أنا سأكتب كل ما يأتي مسودة وأعطيه لمكاتب الكتابة أو مكاتب خدمات الطالب وهم سيكتبون لي ويصيغونه، هذا من العيوب الكبيرة لدى الباحث أن لا يستطيع أن يصيغ ما وصل إليه ، لابد أن تكون عندك المهارة والإلمام الكامل بكتابة البحث وصياغته بأسلوب علمي رصين. أيضا سوف نتعرف على التوثيق العلمي، وأنواعه وضوابطه، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الإخراج النهائي للبحث في صورة الطباعة النهائية لتسليمه إلى الجهة التي أمرتك أو كلفتك بهذا البحث.

الحقيقة هذا هو ما أردنا الحديث عنه في هذه الحلقة، تحدثنا عن أهمية الموضوع، وأهمية المقرر، وتحدثنا عن الأهداف التي سوف نصل إليها، وتحدثنا عن قضية استعراض المنهج ومحتواه

نسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ونسأل الله أن تكون رحلتنا خلال هذا المقرر رحلة موفقة.

اللهم يامعلم داود علمنا ويا مفهم سليمان فهمنا، اللهم لاسهل إلا ماجعلته سهلا ولا علم إلا ماعلمته أنت إذا شئت تجعل الحزن سهلا، وصلى الله على نبينا محمد .



المحاضرة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، أحبتي الطلاب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
هذا هو الدرس الثاني من مادة مناهج البحث والتي تُقدَم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. وقد تحدثنا في الدرس الأول عن أهمية البحث العلمي، وتحدثنا عن بعض النقاط التي ينبغي أن تراعى في البحث العلمي، ومجموعة من العناصر التي سوف نأخذها خلال هذه المادة.

موضوع المحاضرة: **المدخل إلى البحث العلمي**

اليوم بإذن الله تعالى سنواصل حديثنا في هذا الدرس والذي سوف يكون عن المدخل إلى البحث العلمي.

مفهوم البحث العلمي Scientific Research

نريد أن نعرف ما معنى مفهوم البحث العلمي "Scientific Research"؟ هذا المفهوم مكون من مقطعين :المقطع الأول هو" **البحث** "والمقطع الثاني هو" **العلمي**". ونعني بكلمة البحث ما يسمى باللغة الإنجليزية Research والعلمي ما يسمى بـ Scientific.

- البحث: كلمة بَحَثَ في اللغة العربية في لسان العرب معناها اكتشف وسأل وتتبع وتحرى وتقصى أو طلب الجهد للوصول إلى شيء ما. وهو بهذا المعنى يأخذ كل هذه الألفاظ في البحث العلمي. البحث هو الطلب والتقصي والتحقق من أمر ما من الأمور وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل وصولا إلى شيء ما يريده الباحث. إذن، نعيد مرة أخرى كلمة البحث Research في اللغة العربية معناها: بَحَثَ بمعنى سأل وتتبع وتحرى وتقصى وطلب، وكل هذه المعاني متمثلة في كلمة البحث بمعنى أنه يتطلب من الباحث التفكير والتحري والطلب والسؤال كذلك عن شيء ما، يريده الباحث.
- أما كلمة العلمي وتسمى بـ Scientific والتي عليها جدلٌ كبيرٌ جداً حول ما هو الشيء الذي يسمى علمي والذي لا يسمى علمي. فكلمة علمي هي من جذرها أو تركيبها منسوبة إلى مصدر العلم، فهو مادة الفعل "عَلِمَ" بمعنى عَرَفَ أو أدرك شيئا ما من الأشياء. فحينما تقول :علمت أن محمدا هاهنا يعني عرفت أنه هاهنا أو أدركت أنه هاهنا أو دريت أنه هاهنا. فالعلم هو المعرفة والدراية التي بها تُدرَكُ الحقائق. والعلم لا يمكن أن نطلق عليه علماً ما لم تتوافر فيه الشروط الخاصة بالعلم . كما أن **أي علمٍ لا بد أن يكون له موضوع، ولابد أن يكون له منهج.**

الموضوع: فلو قلنا مثلاً أن التفسير علم فما هو موضوعه؟ هو فهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة المكي والمدني منها، ومعرفة المفصل والمجمل منها، ومعرفة التفسير، سواء كان تفسيرا بالنص أو تفسيرا بالرأي إلى آخره. إذًا هذا التفسير له موضوع، وموضوعه هو التفسير ولكنه يتخذ منهجا.

والمنهج: وهذا هو الشرط الثاني، فحتى يكون العلم علمًا لا بد أن يكون له منهجًا يحاول الباحث أن يتبعه أو ينتهجه ليصل إلى الحقائق والاستنتاجات والقوانين العلمية التي هي هدف العلم الأساسي.

فبذلك يكون مصطلح البحث العلمي هو مجموع المصطلحين مع بعضهما البعض، عرّفنا البحث وعرّفنا العلمي وهو منسوب إلى العلم والإدراك. فأنا أعلم أن ثمة شيء موجود فأنا أدرك أنه موجود ولا يمكن أن نطلق العلم إلا على العلم الذي له موضوع وله منهج.

تعريف البحث العلمي Scientific Research

التعريف الأول :البحث العلمي هو طريقة علمية منظمة.

هذا التعريف، في الحقيقة، به الكثير من الألفاظ التي ينبغي أن ننتبه لها لأنها توضح لنا كيف يمكن أن نفهم التفسير، كيف يمكن أن نفهم البحث في التفسير، كيف يمكن أن نفهم معنى كلمة "منهج البحث العلمي" أو "البحث العلمي". يقول التعريف أن البحث العلمي هو طريقة، ومعنى طريقة أنه منهج أو أسلوب، يعني هو عملية ما، فالأسلوب هو طريقة علمية يسلكها الباحث وتسمى منهج البحث ويسلكها شخص يسمى الباحث. إذن، عندنا منهج بحث وعندنا الباحث. وما هو الهدف؟ من أجل تقصي الحقائق. وعرّفنا في بداية الدرس ما معنى كلمة البحث وقلنا هو التقصي، هو من أجل تقصي الحقائق في شأن أو مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث. لماذا؟ للوصول إلى حقائق أو تعليمات نسميها نتائج البحث.

إذن، عندنا هنا أربعة مصطلحات احتواها هذا التعريف:

المصطلح الأول :هو منهج البحث.

المصطلح الثاني :هو الباحث.

المصطلح الثالث :هو موضوع البحث.

والمصطلح الرابع :هو نتائج البحث.

وهذه سنأتي عليها بالتفصيل في المستقبل إن شاء الله تعالى. سوف نُعَرِّفُ كل مفهوم من هذه المفاهيم على حِدَهْ ونُعَرِّجُ عليه. سنتكلم عن مناهج البحث، وما هي أنواع مناهج البحث، سنتكلم عن الباحث، وما هي شروط الباحث، وما هي الأدوات التي يسلكها الباحث، ومن هو الباحث، وما هي صفات الباحث،و ما هي الأشياء التي ينبغي أن يتبعها الباحث لكي يكون باحثا أمينا يصل إلى نتائج معينة محددة؟ أيضا ، وهو ما يسمى بمشكلة البحث أو

عنوان البحث أو المجال الذي نبحث فيه. ثمستتكلم أيضاً عن الهدف النهائي ما هو؟ إذ أنني لو كنت فقط أبحث لكي أبحث، فهنا لا فائدة من بحثي لأني أبحث في شيءٍ وأتوقف عند هذا الحد. فمثلا :إن بحثت عن محمد، أجده موجوداً في الغرفة، لكني لم أخبره بشيء، محمد موجود؟ نعم موجود .أروح أبحث في الغرفة، أذهب للغرفة فأسأل فأجد أن محمد موجود، لكن ما الفائدة، بحثت عنه لكي أصل إلى نتيجة، أخبره شيئا، أُحَذِّرُهُ من شيئ، آخذ منه شيئا، أعطيه شيئا. وهكذا عندما يستفرغ الباحث جهده في تقصي عدد من الحقائق، وفي اتباع طريقة علمية ينتهجها من أجل الوصول إلى نتائج، فهو بذلك يريد أن يصل إلى حقائق، وإلى تعميمات، وهو ما يسمى بنتائج البحث.

إذن، نحن الآن عرّفنا البحث، وعرّفنا البحث العلمي، وعرّفنا مفهوم البحث العلمي بشكل عام. هناك تعريفات أخرى في الحقيقة نود أن نعرج عليها على وجه السرعة ولعل كل تعريف فيه ميزة عن التعريف الأول الذي مر معنا، مع الأخذ في الاعتبار أن التعريف السابق هو الأشمل والأكمل لأنه يحتوي على كل عناصر البحث العلمي مفصلة مبينة، ولكن هناك أيضا – حتى نكون منصفين– تعريفات أخرى لا يجب أن نغفل عنها.

التعريف الثاني :البحث العلمي هو الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن الحقائق في العلوم، بواسطة عدد من القواعد العامة، بغيةَ الوصولِ إلى نتائجَ علميةٍ بطريقة غير متحيزة.

هذا التعريف يشبه إلى حد كبير التعريف السابق ولكنه أضاف شيئًا واحدًا، وهو الوصول إلى نتائج علمية بطريقة غير متحيزة. ومعنى غير متحيزة -كما سنأخذها بعد قليل- هو أن لا يلجأ الباحث إلى ذاتيته ولا يلجأ إلى تصوراته أو إلى نتائج مسبقة، وإنما يأتي إلى البحث وهو مُفْرِغاً نفسه من أي أحكام مسبقة حتى لا تؤثر في سير البحث ولا في سير النتائج. لأن الذي يبدأ وفي ذهنه النتيجة سيحرص حرصًا كاملاً على أن يصل إلى هذه النتيجة. ولذلك هذا التعريف في الحقيقة أضاف شيئا جميلا رائعا وهو قضية الوصول بطريقة غير متحيزة. والأصل في البحث العلمي الحقيقة، وفي منهج البحث العلمي أنه يكون غير متحيز.

سنتحدث إليكم مستقبلا عن قضية ذاتية الباحث، وهل هي مهمة أو غير مهمة،و هل هي شرط، وهل يمكن أن يكون هناك بحث موضوعي مائة بالمائة، أو غير موضوعي، هذا فيه تفصيل سنأتي إليه في ثنايا هذه المادة.

التعريف الثالث :البحث العلمي هو الدراسة العلمية لمشكلة معينة بقصد حلها وفق منهج علمي.

هذا التعريف احتوى ترادفًا بين قضية الدراسة العلمية، وقضية المنهج العلمي. فبما أنني اتبع دراسة علمية، معنى ذلك أنني لا بد أن اتبع منهجا علميا، وبالتالي هذا كأنما فسر الماء بعد الجهد بالماء، لكنه تعريف من ضمن التعريفات التي لا نريد أن نهملها لأنه تعريف مختصر. ولو اكتفينا بقضية الدراسة العلمية لِحَلِّ مشكلة معينة

لانتهى الأمر. والمشكلة المعينة قد تكون مشكلة عملية، أو قد تكون مشكلة علمية، فالذي يبحث مثلا عن قضية أثر الحرارة في تمدد المعادن، هذه مشكلة عملية، لأنه يريد معرفة لماذا تتمدد القضبان على الكباري أو على سكة القطار، فهناك مشكلة ونحن نريد أن نصل من البحث فيها إلى نتائج وحلول، ومنها أنه إذا تمدد الحديد، فلا بد أن نترك فراغات ومسافات بين القضبان حتى لا يكون هناك اعوجاج في مسار القطار. إذن، هذا مثال لبحث عن حل مشكلة عملية.

أما البحث عن مشكلة علمية فمثاله :عندما أسمع بحديث نبوي معين أو تفسير آية معينة عن ابن عباس مثلا أو عن مجاهد أو أحد من المفسرين لكنني لا أدري هل هذه تنسب له أو لا تنسب له، فهنا أنا أستفرغ جهدي وأتبع الطريقة العلمية في التحقق من المخطوطات، والتحقق من المصادر الأساسية الأولية أو الثانوية لكي أصلَ إلى معرفةِ هل هذه الراويةُ ثابتةٌ عن مجاهد أو عن ابن عباس أو عن غيرهما أو غير ثابتة.

هنا نجد أن الباحث بهذه الطريقة أو بهذا التعريف هو يستفرغ جهده لكي يصل إلى حل مشكلة. وهذا فيه تركيز على قضية حل مشكلة، لأن المشكلة في البحث العلمي ليس بالضرورة أن تكون مشكلة سلبية، قد تكون مشكلة إيجابية، فنحن عندما نبحث عن قضية آثار التنشئة الاجتماعية، أو آثار حلقات القرآن على التنشئة الاجتماعية للأطفال أو الناشئة، هذه مشكلة إيجابية بلا شك، لأننا أصلا نعرف أن حلقات القرآن الكريم إذا كانت منضبطة بشروطها وفيها جدية فإنها لا شك ستخرج جيلاً قرآنياً فريداً. فلذلك هذه المشكلة لا تعني بمصطلح "مشكلة" أنها مشكلة سلبية بل على العكس، هي بحث في مشكلة إيجابية. أما عندما أبحث في قضية الآثار السلبية لمشكلة الطلاق أو المخدرات، فبالتأكيد هذه مشكلة سلبية، لأن الطلاق سلبيٌ والمخدرات سلبيةٌ والآثار التي ستنتج عنها أيضا سلبية.

التعريف الرابع للبحث العلمي: هو استقصاءٌ منظمٌ يهدف إلى إضافة معارفَ أو التحققِ من صِحَّتِها باستخدام منهجٍ علميٍّ.

هذا التعريف رائعٌ لأنه أتى بقضية استقصاء، وكلمة استقصاء مأخوذة من تقصى، وعرَّفنا البحث في أول الدرس بأنه هو التقصي، إذن، هذا استقصاء، وزيادة المبنى في الكلمة تدل على زيادة المعنى، فاستقصاء يعني أنني أستقصي جهدي وأستفرغ طاقتي ووقتي لكي أصل إلى إضافة معارف أو معرفة معينة. وهذا التعريف حوى عدة أمور، أول شيء هو يتكلم عن استقصاء منظم وله هدف،و هدفه هو الوصول إلى معرفة معينة، أو التحقق من معرفة موجودة، قد تكون معرفة غير موجودة ولكن نريد أن نتحقق منها أو نوجدها من البداية من الصفر، أو موجودة ولكنها مشكوك فيها، أو غير ثابتة فنتحقق من صحتها ولكن بانتهاج أسلوب علمي.

إذن، هذه هي التعاريف الأربعة للبحث العلمي.

تعريف مناهج البحث

وهذا مهم جدًا حتى لا يختلط عليكم الأمر، نحن لدينا تعريف البحث، وتعريف البحث العلمي، وتعريف منهج البحث. تعريف منهج البحث يختلف عن تعريف البحث العلمي.

منهج البحث هو المسلك Methodology ، وهو الطريق الذي يسلكه الباحث باتباع طائفة من القواعد العلمية، أو العمليات الحسية والعقلية، للوصول إلى نتائج محددة.

كونه مسلك معناه أنه طريق، أنه منهج، أنه ما يسمى بالمسار الذي يتخذه الباحث ويسير فيه بهدف الوصول إلى نتائج معينة، ولكن بماذا؟ من خلال طائفة من القواعد (ومعنى طائفة أي مجموعة من القواعد) والعمليات الحسية والعقلية. ونشير إلى أن قضية حسية وعقلية لم توضع عبثاً في هذا التعريف.

فالحسية هي بمعنى أنه استخدم أداة حسية، كمن أراد مثلاً تنقيح مخطوطات أو البحث في ثنايا الكتب، والقراءة، والاطلاع، فهي قضية البحث في أشياء مادية، كذلك توزيع الاستبانات،و قضية الملاحظة بالمشاركة أو الملاحظة بالتفاصيل الأخرى، فهنا الباحث اتبع قواعد حسية، يعني الباحث هنا استخدم بصره واستخدم حواسه في الوصول إلى هذه المعرفة.

أما القواعد العقلية فهي ما يسمى بالفهم والإدراك والاستقراء والاستنباط، وهذه يصل إليها الباحث من خلال استفراغ الجهد واستقصاء الجهد من أجل فهم ما بين يديه من علم. قد تأتي كباحث مثلا لمتون العلماء، أو لأشرف متن هو القرآن الكريم؛ فتستفرغ جهدك للوصول إلى فهم هذه الآية والعيش في معناها، وذلك من أجل تحقيق هدف وهو أن تفهم هذه الآية التي أُمرتُ بأن تفهمها .

لذلك يهتم علم المناهج Methodology بدراسة المناهج المتعددة، وستعرفون إن شاء الله تعالى من خلال هذه المادة أن هناك مناهج متعددة وكل منهج له استخداماته وله عيوبه وله مميزاته وله حتى طريقته التي يسلكها من أجل الوصول إلى نتائجه، لذلك فالمنهج الـMethodology يهتم بدراسة التعرف على مناهج البحث واستخداماتها، ومجالاتها، ونقدها من حيث عيوبها ومن حيث مميزاتها. وهنا نشير إلى قضية مهمة جدا وهي قضية النقد وهذه يقع فيها كثير من طلبة العلم في قضية الجرح والتعديل. النقد يعني أن تبرز للشخص عيوبه وتبرز له أيضا مميزاته . فإنه من اتجه إلى المميزات فقط فإنه إنما يغش الشخص ومن اتجه إلى العيوب فقط فهو يظلمه، فلا بد أن يكون هناك مميزات وعيوب.

كما نود أن نشير بالنسبة إلى موضوع أنواع منتهج البحث العلمي أن كل منهج من مناهج البحث التي سوف نأخذها قد يصلح لبحث علم معين ولا يصلح لعلم آخر، ولذلك لا بد أن يكون هناك استقصاءُ ومعرفةُ ما هو المنهجُ المناسبُ الذي سأطبقه للوصول إلى النتائج المحددة.

أنواع المعرفة

تكلمنا في بداية المحاضرة عن قضية العلم والمعرفة وهنا نريد أن نفصل قليلا في أنواع المعرفة، المعرفة ما هي؟ المعرفة هي موضوع البحث العلمي، المعرفة هي موضوع العلوم كلها، التفسير معرفة، الحديث معرفة، أصول التفسير معرفة، أصول الفقه معرفة، الاجتماع معرفة، السياسة معرفة، الإعلام معرفة. كل هذه العلوم هي معارف ولكن يمكن أن تقسم إلى أقسام وهي ثلاثة أقسام:

1. **معارف حسية تجريبية بسيطة:** مثلا عندما أريد أن أعرف قانون في الكيمياء أو في الفيزياء أو حتى في الجيولوجيا، أنا هنا أمارس شيئا من التجريب الحسي. لنأخذ مثالا: إذا كنت أريد مثلا أن أعرف عند أي درجة تكون درجة الغليان، هل هي عند درجة حرارة 60 درجة، أم 70، أم 80، أم 90، أم 100 درجة. فهنا أخضع هذه المعرفة الحسية إلى ما يسمى باللمس باليد أو الشعور بالجلد أي أخضع هذه المعرفة إلى تجريب بأن يقيس الباحث درجة حرارة الماء باستخدام ميزان الحرارة، أما أن يقول مثلا أن الماء يغلي عند درجة حرارة مائة أو يتجمدد عند حرارة صفر دون تجريب ، فالنتيجة ستكون غير صحيحة. لا بد أن يجري تجربة بأن يأتي بالماء، ويضعه على النار أو أي مصدر حراري، ثم يقيس درجة حرارة الماء، ويرى الماء بعد ذلك عند أي درجة وصل لمرحلة الغليان، ونفس الشيء إذا أراد أن يقيس درجة تجمد الماء فعليه أن يجري تجربة بأن يضع الماء في الثلاجة أو أي مبرد ويقيس درجة حرارة التجمد. هذه معرفة حسية بسيطة تجريبية.

   مثال آخر: الرجل الذي ينظر إلى الليل والنهار وينظر إلى تعاقب الشمس والقمر وتعاقب برودة الشتاء وحرارة الصيف، سوف يكتشف من خلال ممارساته الحسية التجريبية اليومية خلال العام أو خلال الموسم أو خلال الفصل أن هناك حرارة تأتي في أشهر معينة، وهناك برودة تأتي في أشهر معينة، وهناك أشهر فيها اعتدال، وهناك أشهر فيها خريف تسقط فيها الأوراق، وهناك أشهر يكون فيها ربيع، أو يرى مثلا ليل يعقبه نهار، أو أن هناك شمس تغيب ثم تشرق، فهذه الممارسات أو هذه المشاهدات اليومية أو المشاهدات العادية بالحس هي مثال على قضية المعرفة الحسية التجريبية البسيطة. إذا أردنا أن نصل إلى حقائق من هذه الممارسة أو هذه الملاحظة في هذا الكون في تعاقب الليل والنهار إلى آخره، فغايتي أن أصل إلى حقائق علمية نظرية أو حقائق عملية.

2. **المعرفة الفلسفية** : هي الفلسفة التي يُستخدم فيها الفهم، ويستخدم فيها التعليل،و يستخدم فيها التفسير، ويستخدم فيها بناء النتائج على مقدمات، وهذه لا يمكن علاجها إلا من خلال العقل نفسه، لا يمكن أن آتي مثلا بمفهوم معين وأضعه في يدي وأقول هذا مفهوم يمكن أن نبني عليه شيئاً، بل هذا يحدث من خلال التفكير الإدراكي، التفكير العقلي، وهذه تسمى المعرفة الفلسفية، أن تبحث في الجزيئات وتبحث في الكليات، وتفسر الأجزاء ببعضها البعض، وتعيدها إلى مبادئها الأولى. ولهذا فهي عمليات فكرية معقدة تختلف من مفكر لآخر.

وهنا لماذا نسميها فلسفة؟ ذلك لأن فلسفة الفيلسوف الإيطالي *Pico della Mirandola* غير فلسفة الفيلسوف الألماني *Immanuel Kant* غير فلسفةالفيلسوف الفرنسي *René Descartes* غير فلسفة أي شخص آخر وغير فلسفة علماء المسلمين الذين ينتزعون ثقافتهم من مصدر معين وهو القرآن والسنة. فهذه المعرفة الفلسفية ترجع إلى قضية مزاج الباحث وإلى خلفيته الثقافية وإلى عقليته و إلى إدراكه وإلى فهمه، وحتى إلى خلفيته الدينية.

3. **المعرفة العلمية** : هذه المعرفة العلمية هي موضوع بحثنا الآن وهي التي نريد أن نتحدث عنها فيما يتعلق بمناهج البحث وتحتاج أن نتأملها كثيرا. وهي تقوم على أساس الاستقراء، ومعنى الاستقراء أن أستقرِئَ النتائجَ من خلال تطبيقها على الواقع، فيدمج بين الملاحظة المنظمة للظواهر، وبين وضع الفروض، وبين إجراء التجارب، وبين جمع البيانات، وبين تحريرها للتثبت من صحة الفروض من عدمها، ولا يقف عند الجزئيات كما تقف الفلسفة، ولا يقف عند الإحساس كما تقف المعرفة الحسية، ولكن يربط بين هذه وتلك لكي يصل إلى نتائج معينة، ونظريات يمكن أن يفسر من خلالها هذا العلم. وللاستقراء أنواع.

أنواع الاستقراء:

- **الاستقراءالتام**: وهو الذي يقوم فيه الباحث بملاحظة جميع مفردات الظاهرة. فمثلاً إن كان يريد الباحث أن يدرس آيات الوعيد والترغيب والترهيب في القرآن الكريم ويقول أنا أستقرئُ جميع الآيات، إذن، لا بد أن أُحصي هذه الآيات كلها في القرآن الكريم لكي أصل إلى نتيجة معينة، كم عدد الآيات؟ ما هي الأشياء التي خوف فيها القرآن؟ وما هي الأشياء التي رغَّب فيها القرآن وما نسميه الخير؟ وهكذا، فأنا أستقرئ أو أستقصي جميع الآيات.
- **الاستقراء الناقص** هو عكس الاستقراء التام: وهو أن آخذ شواهد معينة من آيات القرآن الكريم ثم أُفَسِّرُها أو أحللها، وبناء عليه أحكم على جميع آيات القرآن الكريم التي تكلمت عن الوعيد أو الترغيب، وأقول: بنسبة كذا وجدت أن هذه الآيات التي تتحدث عن الوعيد أغلبها كانت مكية، أو أغلبها كانت مدنية.

أو أغلبها كانت تتحدث عن النار بصيغة كذا، أو الجنة بصيغة كذا، هذا يسمى استقراءً ناقصاً لأني آخذ بعض الشواهد وأحكم من خلالها.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المحاضرة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين،

مرحبًا بكم أحبتي الطلاب في الدرس الثالث من دروس مادة مناهج البحث العلمي والذي تقدمه لكم أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية ضمن برنامج السعدي -رحمه الله- في المستوى الأول.

تكلمنا في الدرس الماضي عن تحديد وتعريف البحث العلمي ومنهج البحث العلمي وأنوع المعرفة والاستقراء وأنواعه، وكان ذلك بشيء من التفصيل، والآن هذا الدرس الثالث سوف يكون عن المعرفة كذلك، لأنه لابد أن نكون متواصلين في المعرفة إذ أن تحديد المعرفة هو، في الحقيقة أيها الأحبة، مهم جدًا لأنه هو موضوع العلم، فإذا عرفنا المعرفة ننطلق بعد ذلك إلى أدوات الوصول إلى المعرفة، ثم تحرير المعرفة، ثم استخلاص النتائج، وطريقة وأسلوب عرض المعرفة.

فنبدأ كلامنا عن **خصائص المعرفة العلمية، Characteristics of Scientific knowledge**

1. **تراكم المعرفة Accumulation of knowledge**

المعرفة العلمية لها خصائص من أول خصائصها أنها معرفة تراكمية، ومعنى تراكمية Cumulative أي أنها لم ترد دفعة واحدة، فلو تأملنا في كثير من العلوم سواء كانت علوم تفسير، أو علم الطب، أو علم الاجتماع، أو علم التاريخ، أو علم الجغرافيا، نجد أنه لم يولد هكذا جملةً وتفصيلاً كاملاً في مرة واحدة، وإنما كان عبارة عن عملية تراكمية عبر الأجيال وعبر الأيام، فيأتي هذا العالِم ويهتم بقضية معينة ويضيف إليها، ويأتي شخص آخر ويضيف لها شيء آخر، وهكذا يأتي علم مع علم ومعرفة مع معرفة حتى تكون كُلاً واحدًا ينطلق منها الباحث، وبذلك هذه المعرفة هي عبارة عن ما يقدمه السابق ويضيف إليه اللاحق للذي سيأتي من بعده، ومن هنا يأتي اللاحق إلى تراث السابق فيمحصه إما أن يصحح ما فيه من أخطاء، وإما أن يكمل ما فيه من نقص، وإما أن ينقد ما فيه من تناقض، وإما أن يعزز ما فيه من إيجابيات. وبالتالي معرفة ذا على معرفة ذاك على معرفة هذا تُوجد لنا علمًا متكاملاً يأتي مَن بعدنا ليضيف إليه إضافات أخرى.

2. **الموضوعية Objectivity**

الخاصية الثانية من خصائص المعرفة هي أن المعرفة موضوعية. الموضوعية في الحقيقة هي خاصية ومهارة مهمة جدًا يجب أن يتحلى بها الباحث. وأي باحث يبدأ في بحثه يجب أن يكون موضوعياً غير متحيزٍ، فكما قلنا في بداية الدرس الثاني عندما تكلمنا عن قضية الذاتية وقضية التحيز، واليوم نتحدث عنها بالتفصيل ونقول

أن ذاتية الباحث ينبغي أن تكون دقيقة جدًا ولا يتعرض الباحث إلى الحديث عن أي أمور ونتائج دون أن يستفرغ جهده وأن يكون متجردًا عن رغباته الذاتية. لماذا؟ لو أخذنا مثلاً قضية مثل قضية الطائفية، وبدأت في بحث معين وأنا منتمي لطائفة معينة ومقتنع تماماً أن الطائفة "س" غلط 100% أو هذه الجماعة خطأ 100% وتلك الجماعة صح 100%، ثم آخذ جميع الشواهد لكي أطبقها على المعلومة التي أنا استنتجتها ذاتياً لرغباتي الخاصة التي في ذهني وأطبقها عليها، هنا سيكون المجال خطأ وسيكون هناك ما يسمى بالشطحة العلمية أو الانحراف العلمي، لماذا؟ لأنني لم أضع في حسباني أن المخالف قد يكون معه وجه حق وأن ما أنا أعتقده لدي صح قد يكون لدى الآخر خطأ، ما عدا ما يكون هناك من كليات، أي ما عدا ما يكون هناك من أشياء عامة اتفقت عليها العقول. يعني من الصعب أن يأتي مثلاً شخص ويقول لك والله الشمس تخرج في الليل وأنا أقول تخرج في النهار ويخالفني لأنه يكره الليل، هذا خطأ لأنه بدأ بفرضية معينة خاطئة مبنية على ذاتية معينة. ولذلك إذا جاء الباحث الموضوعي يجب أن يتحقق من أدواته التي يستخدمها، ينبغي أن يستخدم ويتحقق من استنتاجاته التي استنتجها، ينبغي أن يتحقق أيضًا من منهجه الذي استخدمه، ينبغي أن يتحقق من أحكامه التي يطلقها، كل ذلك حتى تكون هناك نتائج موضوعية ونتائج ليس فيها شائبة من حظوظ النفس أو حظوظ الذات.

3. الدقة والإحكام Accuracy and Precision

الخاصية الثالثة من خصائص المعرفة هي الدقة والإحكام Accuracy and Precision ، ومعناها أن يكون الباحث دقيقًا جدًا، مثلما يكون المحامي وغيره دقيقًا في استخدام الألفاظ والعبارات وما يكون وراءها من معاني وما بين الأسطر وما خلف الشروط من معاني، كذلك الباحث ينبغي ألا يضع كلمة إلا وقد بيَّن مفهومها، وقد عرَّف معناها، حتى يكون هناك تحديد دقيق جدًا. فمن الصعب مثلا أن آتي وأقول في بحثي: والله السند، والمتن، والجرح والتعديل، و..، و..، وأنا لم أوضح من خلال بحثي ماذا أقصد بهذا المفهوم، وبهذا المصطلح، وماذا أقصد بما سوف يتكرر في البحث من كلمات، سواء من الكلمات المفتاحية keywords للبحث، أو غيرها من الكلمات، حتى لا يكون هناك إلتباساً وغموضاً. قد نجد أحياناً بعض الألفاظ المبهمة، مثل كلمة "حج" لها أكثر من معنى، في اللغة هي القصد، وقد تكون في الفقه بمعنى الحج إلى بيت الله الحرام بوقت مخصوص بزمن مخصوص بمكان مخصوص بهيئة مخصوصة. ولذلك ينبغي أن يكون هناك نوع من الدقة في استخدام الألفاظ واستخدام المفاهيم حتى لا تلبس على الباحث نفسه ولا على المطلعين على البحث في المستقبل.

4. قابلية المعرفة للإثبات والتحقيق Verification of knowledge

أيضًا من خصائص المعرفة أنها قابلة للإثبات والتحقيق، بمعنى أن المعرفة بما أنها تراكمية وبما أن اللاحق يبني على ماتوصل إليه السابق ويهيئ للاحق إكمال المسيرة، فيجب أن تكون هذه المواضيع قابلة للإثبات. لايمكن مثلاً أنا أقول فيما يتعلق بقضايا معينة قد تكون انتهت في الماضي، ما أستطيع أن أعيد عجلة الزمن، فيأتيك من يقول أنا والله سأتحقق مثلاً من قضية ما حصل بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، هل كان الحق فيه مع فلان أو مع فلان، دون الدخول في قضية التفاصيل والطائفية لكن كمثال يعني. فهنا بما أنه لا يمكن التحقق فيه أو منه فلماذا أنا أخضعه للبحث وإنما أُسلِّم به كما هو، إلا إذا توفر لدي طريقة معينة لاستعادة الماضي من وثائق ثابتة ومن وثائق أخذتها الناس بالقبول لا تقبل الشك وليست مزيفة ولا مزورة، لكنني لا أستطيع أن أعيد عجلة الزمن لكي أتحقق من إثبات شيء معين. وبالتالي ينبغي أن تكون المعرفة التي أريد أن أبحث فيها، أن تكون قابلة للإثبات وأن تكون قابلة للصدق وقابلة للتحقيق، وإلا فما الفائدة من المعرفة.

على سبيل المثال البحث التجريبي على العوالم الأخرى، مثلاً نقول: والله نريد أن نحقق في مدى توفر عنصر الذهب في كوكب المشترى Jupiter، أو كوكب نبتون Neptune، وأنا لا أملك أداة الوصول إلى هذه الكواكب أو أخذ عينة منها. كيف أستطيع أن أحكم على هذه المعرفة دون أن يكون لدي القدرة على أن أصل إلى مجال البحث نفسه أو موضوع البحث، وبالتالي هنا لا يمكن أن أتحقق.

5. احتمالية المعرفة Probability of error

الخاصية الخامسة من خصائص المعرفة أنها معرفة إحتمالية أو تفكير إحتمالي بمعنى أنها قابلة للخطأ وقابلة للصواب. فمن العيوب التي يلجأ إليها بعض الباحثين أنه يأتي إلى المعرفة وكأن الحق معه بالكلية وهذا خطأ. وإنما الواجب أن تتصف المعرفة بما يسمى بالمعرفة الاحتمالية أو التفكير الاحتمالي probability of error.

فلو حدث أنني متأكد تماماً من معرفتي ولا أشكك فيها ولا أنقد المعرفة التي لدي، فأنا هنا لن أضيف شيئًا جديداً، ذلك لأنني أعتقد الصحة الكاملة فيما لدي من معرفة. إذن، لا بد أن يكون لدي تحاشي للأحكام المُعَلَّبة أو الأحكام السابقة أو الأفكار السابقة التي أتى بها الآخرون لكي أصل إلى نتيجة أخرى إيجابية جديدة.

قضية المعرفة وخصائصها، وقضية التراكمية في المعرفة، قضية الموضوعية، وقضية الدقة والإحكام، وقضية القابلية للصواب والخطأ والتفكير الاحتمالي كذلك، كل هذه أمور مهمة جدًا نستطيع أن نفهم من خلالها إلى أي مدى هذه المعرفة التي نبحث فيها ستتجه وتنطلق إلى العلم الذي أنا سأطبق عليه المنهج العلمي.

الحقيقة المنهج العلمي أيها الأخوة منهج مهم جدًا، فمن المهم أن نهتم بتحديد المعرفة، وبتحديد مجال البحث الذي أنا سأبحث فيه، ومهم جدًا أن أعرف ما هي الأدوات التي أريد أن أستخدمها، ومهم جدًا أيها الأحبة أن أكون

موضوعيًا في حديثي عما أريد أن أتحدث عنه، أو في بحثي. الحقيقة أننا نجد بعض الباحثين، كما أسلفت في بداية الدرس، الذي يتكلم مثلا في قضايا معينة ويقول هذه معرفة، وما توصلت إليه هو كذا، هناك نوع من الغرور العلمي لأنه لم يعرف معنى قضية تراكمية المعرفة ولم يعرف قضية الاحتمالية ولا قضية الموضوعية. فإذا عرفت هذه الأشياء حقيقةً، وهذه مهمة جدًا نحب أن نركز عليها كثيرًا، أن يكون الباحث يبدأ بتواضع فالبدء بتواضع مما يجعل عند الباحث وطالب العلم نهمًا في أن يصل إلى نتائج إيجابية وإلى نتائج مهمة جدًا من خلالها يتم الوصول إلى نتائجه من دون أن يكون هناك انحياز لقضايا معينة.

أهمية البحث العلمي

الآن نتحدث عن قضية أهمية البحث العلمي، وهذه في الحقيقة من الأشياء التي نحتاج أن نركز عليها، يعني أنا عندما أتحدث عن البحث العلمي، وخصائص البحث العلمي ،وخصائص المعرفة وتعريف البحث العلمي، لماذا يجب أن أتحدث عن البحث العلمي؟ الحقيقة أن **أهمية البحث العلمي تكمن في أنه هو الطريق الموثوق الذي من خلاله تصل إلى المعرفة.** لايمكن أن تصل إلى جوهر المعرفة من دون أن يكون عندك أو لديك بحث علمي تفسر به ظواهر العلم، وتستخلص به القوانين، وتحاول أن تتنبأ بمسار الظاهرة المستقبلي، كيف تحل المشكلات، فحل المشكلات لا يأتي اعتباطيًا.

كل هذا من أهمية وفوائد البحث العلمي. فلا يمكن أن أصل إلى حل مقبول للمشكلة دون أن يكون لدي منهج علمي رصين أتبع فيه خطوات، وأتحقق فيه من الأدوات، وأتحقق فيه من فرضياتي، أتحقق فيه من مصادري التي آخذ منها معلوماتي وهل هي مصادر أولية أو هل هي مصادر ثانوية، هل هي مصادر مزيفة أو هل هي مصادر ثابتة وغير ثابتة، هل هي مزيفة أو مزوة، إلى آخره. هذا مهم جدًا أن يصل إليه الباحث. وبالتالي يُعد البحث العلمي في الدول المتقدمة أو في أي دولة من الأمور المهمة جداً، فما لم يكن هناك إهتمام بالبحث العلمي وإلا فهناك تخلفًا.

إذا نظرنا إلى الثقافة الإسلامية وإلى الحضارة الإسلامية التي عاشت ردحًا من الزمن وقرونًا طويلة لم تكن حقًا وُجدت جزافًا، فلو تأملنا مثلا فيما تركه لنا علماء التفسير، وما تركه لنا علماء الحديث وعلماء الفقه، وما تركه لنا علماء الطب كأبي بكر الرازي وابن سينا، وما تركه الخوارزمي في الجبر وفي العلوم وفي الفيزياء والكيمياء، وابن خلدون في مجال علم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا، كل هؤلاء والإدريسي كذلك في رحلاته، كل هؤلاء العلماء تركوا لنا هذا التراث الضخم الذي أناروا به صدر الإسلام المستنير، فلم يكونوا علماء كسولين ولم يكونوا باحثين على موائد فتات الآخرين وإنما كانوا متحققين اتبعوا منهجا علميا، اتبعوا أسس، اتبعوا أدوات، كما أشار ابن خلدون في كتابه المقدمة الحديث عن المنهج العلمي الذي أتبعه في كتابه *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* المعروف بـ*تاريخ ابن خلدون*، وبيَّن فيه منهجه وقال أنا سوف أتحقق

من ما وصلت إليه من خلال البحث في بطون الكتب، البحث في ما توفر لدي من مخطوطات، وبسؤال أهل العلم. فهو بذلك استخدم ماذا؟ استخدم قضية البحث عن المصادر الأولية، ثم التحقق من المصادر الثانوية، ثم سؤال المشافهة للأشخاص الذين عاصروا الأحداث، ثم كتب في هذه الأمور.

وهكذا ازدهرت الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية وأوجدت لنا كماً هائلاً من المعارف التي تُستقى الآن في جامعات الغرب أو في أمريكا وفي فرنسا وأصبحت نبراسًا يحتذى به يسمونها بأسمائها Chemistry أو الكيمياء هي من الكم والذي أوجده الرازي، وهكذا غيره من مجالات العلوم لكي لا نستطرد في هذا المجال.

إذن، ثورة المعرفة والثورة المعلوماتية التي نعيشها الآن هي في الحقيقة لم تأتي وليدة الساعة ولم تكن فجأة هكذا، وإنما كانت عبارة عن كماً هائلاً من بحث العلماء، والقطار الذي سلكه وركبه العلماء السابقون وأضافوا معارفهم وأضافوا تفكيرهم وكدوا وجدوا في البحث. ولنا في صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم- مثل عبد الله بن عباس وغيره والذي قال عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ذاكم فتى كهول له لسان سؤول وقلب عقول" لأنه كان يفهم ويسأل وكان يريد أن يتقصى، فكذلك الباحث ينبغي أن يكون له أسوة حسنة في العلماء السابقين بأن يستقصي ويسأل. ففي علم مصطلح الحديث كان العلماء يتحققون من السند والمتن، فكانوا يتجهون إلى قضية التحقق من معارفهم التي هم يريدون أن يصلوا إليها، فكان أحد الصحابة ورواة الحديث يذهب بنفسه يقطع الفيافي والقفار مسافات طويلة لكي يسمع حديث واحد، لكي يقول والله أنا سمعته من فلان عن فلان عن فلان عن فلان عن فلان حتى لا يكون في السند انقطاع. فكذلك العلماء من سماتهم أن يكونوا صبورين، ويفرغون جهدهم من أجل الوصول إلى المعرفة العلمية. إذن، الثورة المعلوماتية التي نعيشها الآن سواء في مجال المعرفة، أو في مجال الاكتشافات، أو في مجال تسهيل الحياة العامة، كان من أهم نتائج البحث العلمي الذي يعمد إلى ذلك.

وقد أشار السريقوسي إلى أن أهمية البحث العلمي تكمن في إفادته، أنه يفيدنا في تقصي الحقائق، وفي التغلب على المشكلات، وفي تصحيح المعلومة. لاحظ ماذا يقول: تقصي الحقائق والوصول إليها، أيضًا التغلب على المشكلات، أيضًا تصحيح المعلومات التي نحن نعرفها عن أشياء وعن معارف.

ومما يزيد أهمية البحث العلمي أن هناك تزايداً كبيرًا جدًا في المؤسسات البحثية، ولعل مؤسستنا هذه المباركة مؤسسة أكاديمية تفسير للدراسات القرءانية اهتمت بهذا المجال لأنها تعرف أن البحث العلمي هو الذي ينبغي أن يتزود به ويتسلح به الطلاب وهو أداة الوصول إلى المعرفة، ومن هنا اهتمت الجامعات واهتمت مراكز البحث العلمي واهتمت أيضًا المعاهدو اهتمت مراكز التدريب واهتمت المؤسسات حتى الشركات - يعني لا تذهب إلى شركة لا تجد فيها جناح أو قسم مستقل للبحث العلمي والتطوير والتدريب. إذن البحث العلمي يلبي احتياجات مهمة، يلبي اهتمامات العصر في الوصول إلى معارفهم وإلى آخره.

أهداف البحث العلمي ووظائفه

البحث العلمي له أهداف ومن أهدافه:

1. **الوصف** Description، أن البحث العملي يصف المعرفة، فإذا أردت مثلا أن أتحدث عن هذه الطاولة، أو أردت أن أتحدث عن جهازٍ ما، فالبحث العلمي يقول والله أعطني مواصفات هذا الجهاز، أعطني مواصفات هذه الطاولة، فيقول والله هذا الجهاز مواصفاته كيت وكيت، هذا الجهاز فيه كذا وفيه كذا ويفتقر إلى كذا ويعطي كذا إلى آخره. إذن، الوصف من أهداف البحث العلمي فهو يصف المشكلة، ويجسدها، ويصورها، ويحدد خصائصها، ويفرقها عن غيرها.
2. **التفسير** Interpretation، من أهداف البحث العلمي أنه يفسر، فأنا عندما مثلاً أبحث في العوامل الكامنة في المعارف أو أبحث في حدث معين من الأحداث مثل الحروب أو الزلازل -لا سمح الله- إلى آخره، هذا الحدث أنا لابد أن أفسر لماذا حدث، نعم الزلزال هو قدرٌ إلهي يجب أن نسلم به، ولكن نشرح ونفسر لماذا حدث، فنقول مثلاً أنه ارتجاج أو اهتزاز للارض ناتج عن حركة الصفائح الصخرية الصفائح الصخرية للكرة الأرضية ... وهكذا
3. **التنبؤ** Prediction ، من أهداف البحث العلمي التنبؤ. يعني إذا عرفت ظاهرة معينة من خلال شروطها ومواصفاتها ولماذا حدثت وفسرتها، فهنا أنا أريد أن أعرف هل يمكن أن تحدث مرة أخرى لو توفرت نفس شروطها. لو قلنا مثلا أن الماء يتجمد عند درجة حرارة صفر، لو جمدته بأي طريقة سواءً بآلة تتليج بما يسمى بالثلاجة أو بالفريزر أو بالمبرد أو وضعته في القطب الشمالي مادام الهدف هو البرودة درجة الصفر وما تحتها والسبب هو التجمد، إذن أتنبأ بأن إذا وجدت درجة الحرارة الصفرية في أي مكان سواء كانت في ثلاجة أوغيرها فالماء سوف يتجمد. إذن من أهداف البحث العلمي هو التنبؤ بالظاهرة في المستقبل ومدى تكرارها فيما لو تكررت نفس شروطها.
4. **التحكم** Control، يعني أنا أتحكم فيما أصل إليه من نتائج وأتحكم في الشروط والضوابط التي من خلالها أصل إلى نتائجي، فإذا بحثت في التفسير في باب المكي والمدني في نزول القرآن الكريم، لابد أن أحدد لماذا حكمت على هذه السورة أو الآية بأنها مكية والأخرى مدنية، ما هي الشروط وما هي المواصفات التي أحكم من خلالها؟ هل هو موضوع الآية؟ هل هو ما ورد في التفسير؟ هل هو ما ورد في كلام الصحابة؟ أو ما كتب في الرقاع وما كتب في مصحف عثمان؟ إذن لابد أن أحدد ضوابطي.
5. أيضًا من أهداف البحث العلمي **اكتشاف المعرفة وتطبيقاتها والإفادة منها**، فمن اكتشف الجاذبية أو اكتشف مثلا قانون نيوتن في الجاذبية أو اكتشف قضية أخرى أو النسبية أو اكتشف انفصال الذرة، كل هذا أدى إلى اكتشافات سوف يقوم عليها تطبيقات أخرى وهذه التطبيقات قد توجد لنا علوما جديدة.

6. قد يكون أيضًا الهدف من البحث العلمي هو **حل المشكلة** ما يسمى Problem solving ومعناها أني عندي مشكلة سواء كانت مشكلة علمية أو عملية، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فأنا لا أبحث لمجرد الاستمتاع البحثي. يعني لو أنا أعرف أن تفسير القرآن قد يكون بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة النبوية، أو تفسير القرءان بما صح من كلام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، بعد أن عرفت ذلك لابد أن أطبق هذه المعرفة في حل المشكلات لدي. فقد تكون المشكلة محل البحث هي تفسير آية مبهمة لم أعرف تفسيرها. وحل المشكلة يكون من خلال البحث العلمي بأن أذهب إلى كتب التفسير وأذهب إلى تفسير القرءان بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة، أو تفسير القرءان بما ورد من كتب السلف الصالح وما ورد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فهنا أستطيع أن أصل إلى حل المشكلة سواء كانت المشكلة علمية أو مشكلة عملية مشكلة إيجابية أو سلبية.

خصائص البحث العلمي

- من خصائص البحث العلمي أنه **يكتشف العلاقة العِلّية أو السببية بين شيئين**، مثل ما ذكرنا من قبل في قضية التجمد مثلا وسببه البرودة، أو الغليان وسببه الحرارة ، وقس على ذلك قضايا أخرى متنوعة، قضية مثل قضية الطلاق والزواج، قضية انحراف الأسرة ما هي أسبابها، انحراف الشباب أو الفتيات، هناك عوامل أو أسباب لهذه القضايا وهو ما يسمى بالعِلَية أو السببية. وأحياناً قد لا تتوفر شواهد لإثبات هذه العلّيه فبالتالي أنا أقوم على أساس فهمي للمشكلة بافتراض حلول للمشكلة.
- من خصائص البحث العلمي أنه **منظم ومرتب**، فالباحث لا يمكن أن يقفز إلى النتائج قبل أن يحدد المشكلة أو يحدد المفاهيم، كما لا يمكن أن يذهب إلى الفهرس والمراجع قبل أن يكتب مثلا المقدمة والمنهج الذي سوف يستخدمه في البحث. إذن هناك خطوات منظمة ومرتبة يلجأ إليها الباحث ويسير وفقها لكي يصل إلى نتائجه.
- **الضبط والتحكم في العوامل**، الباحث ينبغي أن يكون لديه قدرة على أن يتحكم في العوامل التي يريد من خلالها أن يصل إلى نتائجه. أيضًا إذا أراد أن يصل إلى التعميمات أو إلى نظريات تساعد على فهم الظواهر والتنبؤ بها لابد أن يكون لديه بُعد نظر وقراءة لاستقراء الأهداف والعوامل والمتغيرات والقدرة على جمع النظائر والتفريق المختلف بينها حتى لا يكون هناك تداخل.
- من خصائص البحث العلمي أنه **يعتمد أحيانا على الملاحظة الدقيقة وعلى وصف الموضوعي**، ويستخدم أحيانا القياس الكمي وأحيانًا القياس الكيفي للوصول إلى نتائجه. فإذا تعذر مثلا الاختبار التجريبي قد نلجأ إلى تصورات الباحث وتطلعاته، وقد يضع نظرية مبدئية لما سيأتي بعده لكي يبني عليها

- المنهج العلمي يُخضع الباحث للنقد. فلا يأتي باحث أو مؤلف ويقول أن هذا الكتاب صحيح مائة بالمائة وكامل وليس فيه أخطاء، لا، الكمال لله سبحانه وتعالى وحده، أما تأليفات البشر وكتابة البشر فهي خاضعة للنقد. وبالتالي عليك أيها الباحث أن تقبل النقد حتى لو لم تقتنع به لأنك وأنت تكتب بحثا فأنت تعرض عقلك للآخرين لكي ينقدوه سواء كان هذا النقد إيجابيا أو سلبياً.
- **ينبغي أن يشتمل البحث على خطة زمنية وخطة عملية للانتهاء منه**، فلا يمكن أن أترك البحث زمن الانتهاء من البحث مفتوحاً لسنوات بدون تحديد فترة زمنية معينة للوصول إلى نتائج بحثي والانتهاء منه.
- **يتطلب البحث العلمي وجود أسس أخلاقية لدى الباحث**، بأن يكون الباحث عنده قيم إنسانية فلا يجرح كرامة الأخرين ولا كرامة المبحوثين ولا أيضًا يتهجم على الآخرين ويغتاب الناس وإنما يكون كلامه رصينًا بعيدًا عن التصريح ويلجأ إلى التلميح إذا أحتاج إليه.
- ألابد أن يكون للباحث رؤية موضوعية منطقية للإستفادة من الخبرات التي وصل إليه الآخرون.
- ومن أهم خصائص البحث العلمي أن يتمتع الباحث بالصبر وقوة التحمل والمثابرة، وأن يكتب بحثه بلغة علمية متينة رصينة بكلمات واضحة وبعبارات لا تقبل الإيهام أو الإبهام، وأن تكون مرتبة وسهلة وميسرة يفهمها الجميع، وتكون أيضًا غير مغرقة في الابتذال أو الغرابة.

هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وإلى درس قادم إن شاء الله تعالى



المحاضرة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على نبيّهِ الذي اصطفاه من خيرة خلقه أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أيها الأحبة الطلاب نستأنف معكم دروس مادة البحث، والتي تقدمها أكاديمية تفسير ضمن برنامج السعدي المستوى الأول. وقد تحدثنا في بدايات هذه الدروس عن تعريف منهج البحث العلمي، وما هي خصائص المعرفة، وتعريف العلم، كما أخذنا أشياء كثيرة تفصيلية في هذا المجال، اليوم نستأنف وسنتحدث عن:

خصائص البحث العلمي

خصائص البحث العلمي هي الخصائص التي يتميز بها البحث العلمي التي تُميّزُه عن غيره من أي معرفة استقصائية أخرى، لأن البحث العلمي بحثٌ رصين، بحثٌ دقيق، بحثٌ يأخذ في حسبانه قضية وضع القواعد، ويسير وفق أطرٍ وأسسٍ محددةٍ، وعملياتٍ مرتبةٍ ومنظمةٍ كذلك. فيتميز البحث العلمي بعدد من الخصائص، من بينها ما يلي:

1. البحث العلمي قادر على اكتشاف الحقائق والعلاقات السببية بين المتغيرات

البحث إذا اتبع فيه صاحبه أو الباحث الخطوات والأسس والمهارات المتفق عليها، والمعتبرة في البحث العلمي، فإنه يمكن من خلال البحث العلمي اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات، أو اكتشاف ما وراء المعرفة السطحية، اكتشاف الحقائق، كما يمكن من خلال البحث العلمي أن نفسر الظواهر وأن نحلها إذا تطلب هذا الأمر حلاً.

2. البحث العلمي عملية منظمة ومرتبة في تنفيذها

البحث العلمي ليس عملية اعتباطية، ولا عملية تخضع إلى الصدفة، إذ لا بد أن يكون هناك مخطط، وسوف نأتي في المستقبل على قضية خطة البحث وكيف يمكن للطالب أو الباحث حين يريد أن يصل إلى نتيجة معينة أن يتبع هذه الخطوات مرتبة مبوبة، وهذا من أهم صفات البحث العلمي لأنه من خلالها يمكن أن نحكم على البحث بدرجة من الثقة في مخرجاته وفي نتائجه. فلو أتى أحد الطلاب أو أحد الباحثين وتوصل إلى نتائج قبل أن يحدد المشكلة، وقبل أن يحدد الأهداف، نحكم على بحثه بأنه اعتباطي، نقول هذا شيء غير صحيح، لا بد أن تبدأ بخطوات مرتبة، خطوة " أ "، ثم خطوة " ب "، ثم خطوة " ج "، ثم خطوة " د "، وهكذا حتى تصل إلى الخطوة النهائية في تحقيق النتائج، أو في التعبير عن النتائج، أو وضع مقترحات وتوصيات لها. إذن، البحث العلمي عملية منظمة ومرتبة، وعند تنفيذها لا بد أن تتخذ خطوات معينة لكي تعطي درجات من الثقة.

3. يقوم البحث العلمي على أساس الضبط والتحكم في المعرفة وفي العوامل المؤثرة في الظاهرة

وذلك لكي نحقق أعلى درجات المصداقية في نتائج البحث، فلو قال أحد الباحثين أنه سيبحث عن علاقة " س " بـ " ص " ولكنه لم يضبط هذه المتغيرات ولم يحدد مفاهيمه، و لم يحدد العوامل، ولم يضع أسئلة، ولم يضع أهدافاً، فإننا نقول له : كيف ستصل إلى نتيجة من بحثك؟ ونقول له أن النتيجة التي وصلت إليها غير صحيحة. إذن، لابد أن تكون كباحثٍ ضابطاً ومتحكماً في العوامل التي تؤثر في الظاهرة التي تريد أن تبحثها.

4. البحث العلمي يقوم على أساس جمع المعلومات من مصادر موثوقة

يعتمد البحث العلمي على جمع البيانات من مصادر موثوقة، سواء كانت هذه المصادر مصادر أولية أم مصادر ثانوية، وذلك لكي نقدم معلومة جديدة. فإنني لو أردت أن أبحث في التفسير على سبيل المثال، وأخذت كتاب تفسير ابن كثير، وهو مصدرأساسي أوَّليٌّ بالنسبة لي ، لكن يمكن أن آخذ مصدراً ثانوياً معه، مثل بعض الشروحات التي شرحت تفسير ابن كثير. فلو أخذت المتن كمصدر أساسي، فإنني أمام أمرين، إما أن آخذ المخطوطة الأساسية التي وجد فيها تفسير ابن كثير، أو أنني آخذ مطبوعاً طبع بعد التحقيق والتدقيق والتمحيص. فإذن لا بد أن أجمع بياناتي بدقة عندما أريد أن أبحث عن تفسير آية معينة سواء بتفسير القرءان بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة، أو بأقوال العلماء المفسرين المعتبرين، لا بد أن يكون كلامي منضبطاً بإرجاعه لمصادره الأساسية، وإن لم أجد المصادر الأساسية فيمكن أن أستعين بالمصادر الثانوية التي نقلت عن المصادر الأساسية، وهذا يحقق درجة عالية من المصداقية والأمانة العلمية في حفظ حقوق من سلفوا وإمكانية إضافة الجديد.

5. البحث العلمي يمكن الوصول من خلاله إلى تعميمات وإلى مبادئ وحقائق ونظريات

بمعنى أننا يمكن أن نصل من خلال البحث العلمي إلى تعميمات، وأن نصل إلى مبادئ وحقائق ونظريات تساعدنا في فهم وتفسير الظواهر والوقائع التي نعيشها، و يمكن أيضاً من خلالها أن نتنبأ (بتوفيق الله جل وعلا) في ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وهذا ليس رجماً بالغيب، وإنما هو بناء على وضع خطوات علمية يمكن من خلال تفسيرها والحكم على مصداقيتها بدرجة معينة أن نتنبأ بحدوث الحدث الفلاني.

6. البحث العلمي يستند غالبا إلى التجريب وضبط المتغيرات

يستند البحث العلمي إلى التجريب وضبط المتغيرات المتعلقة بالظاهرة سواء كانت المتغيرات **مستقلة** أو **تابعة** أو متغيرات **داخلية** أو **خارجية**. هذه المتغيرات تؤثر في الظاهرة. وهذا غالبا ما يكون في البحوث التجريبية، مثلاً إذا أردنا دراسة تأثير تطبيق منهج معين أو طريقة في التعليم أو التدريس على مستوى التحصيل لدى الطلاب، فيمكن أن نقول بدرجة معينة أنه عند تطبيق الطريقة " أ " على مجموعة الطلاب الذين يتساوون

في مجموعة من المتغيرات مثل: الخصائص النفسية، والخصائص العقلية، والاستعدادات التحصيلية، والمستوى العمري، والمستوى التعليمي، وفي الجنس سواء كانوا ذكورا أو إناثا كبارا أو صغارا، فإذا ضبطت هذه المتغيرات التابعة والمستقلة، وطبقت طريقة التدريس التي أريد أن أختبرها أو أجرب عليها، فإنني يمكن أن أخرج بنتائج وأحكم من خلال هذه النتائج أنه يمكن تعميمها على هذه المجموعة، أو مجموعة مشابهة لها في نفس الظروف ونفس الخصائص. وهذا معناه أن البحث العلمي من خصائصه أنه يستند إلى التجريب الذي يتضمن ضبط المتغيرات التابعة والمستقلة والداخلية والخارجية.

7. **البحث العلمي يعتمد على الملاحظة الدقيقة والوصف الموضوعي:**

يعتمد البحث العلمي على الملاحظة الدقيقة، أي الملاحظة الدقيقة للظواهر محل البحث، أو محل الدراسة. قد يستخدم أسلوب الملاحظة الدقيقة في تحقيق مخطوطة على سبيل المثال، أو غيره. كما يعتمد البحث العلمي على الوصف الموضوعي الذي لا ينطلق من ذاتية الباحث، وإنما من وصف للواقع كما هو، لا كما ينبغي أن يكون عليه. وعندئذ سيصل الباحث إلى نتائجه المرجوة بوصف للظاهرة محل البحث والتعبير عنها، سواء بالكم أو بالكيف، معتمداً على ما قام به من الملاحظات الدقيقة وعلى الوصف الموضوعي للظاهرة محل البحث.

- **التعبير الكمي أو الرقمي**

ومثاله أن أقول : إذا حدث الخلاف بين الزوج والزوجة دون أن يكون هناك حوار سيحدث الطلاق بنسبة 40 بالمائة مثلا، وهذا يسمى الوصف الكمي أو الرقمي للحالة محل البحث العلمي.

- **التعبير الكيفي**

ومثاله أن أقول: هناك خطر كبير عندما نقرب الغاز إلى مادة مشتعلة، فإنني لا أعبر عن الحالة محل الدراسة بنسبٍ مئوية معينة، ولكن أكتفي بالقول أن الخطر كبير، وهذا يسمى الوصف الكيفي، وسميته وصفاً كيفياً بناء على قياس أو تجريب أو معايير معينة. فمثلا قضية وجود المادة المشتعلة أمام النار يؤدي إلى اشتعالها بدرجة معينة سواء كانت حرارة الغرفة أو حرارة المكان، أو وجود المادة المشتعلة وقدرتها على الاستجابة للمثير أو المشعل، هنا نقول أن هذه ملاحظة مبنية على الوصف واستخدام القياس الكيفي.

8. **البحث العلمي خاضع للنقد وللتدقيق وللتمحيص**

وهذا يعني أن البحث العلمي يخضع المعلومات والمعارف والنظريات والنتائج إلى النقد، فلا تقل أني وصلت إلى النتيجة الفلانية ولا أريد أن ينقدني فيها أحد، لا بد أن يأتي شخص آخر ويقول أنت فسرتها بهذه الطريقة ووفق هذا المعيار ووفق هذه الشروط، ولكني أرى أن استخدامك لهذا المقياس خطأ مثلا، وأن استخدامك

لهذه الطريقة خطأ، وأن صياغتك لمشكلة البحث خطأ، أو أن المصادر التي بحثت فيها ليست أولية أو ليست موثوق بها أو ليست موثقة أو ليست مباشرة .. الخ. فهناك علماء ومهتمون في كل مجال فيه تخصص هم مُحَكِّمُوه ونقاده، وبالتالي أي إنتاج علمي تقدمه أيها الطالب أو الباحث في ورقة بحثية تأكد أنك تعرض عقلك لنقد الآخرين، وأنهم سوف ينقدونك ويخرجون ما فيه من أخطاء ومن إيجابيات أيضاً. فالنقد ليس بالضرورة أن يكون سلبياً، فربما تنقد بحثا ما وتبرز إيجابيات، وهذا غالبا ما يكون في نقاش الرسائل العلمية التي يأتي المناقشون فيثنون على الباحث في استخدامه للطريقة المعينة أو صياغته للأسئلة، أو في مصادره أو مراجعه، أو حتى في بنائه وتنظيمه للبحث، لكن ينقدون بعض الأشياء التي قد يقع فيها الباحث من خلال المصداقية أو شيء معين. وبالتالي من خصائص البحث العلمي أنه خاضع للنقد وللتدقيق وللتمحيص من قبل باحثين وعلماء ومختصين في المجال الذي أنت تبحث فيه.

9. البحث العلمي يشتمل على خطة

خطة البحث العلمي يتم تحديدها وتحديد أهدافها بدقة وعناية فائقة، فهو ليس مسألة اعتباطية وارتجالية، وإنما هو أمر منظم، كما قلنا في بداية هذا الدرس.

10. الإلمام بالأدبيات المتعلقة بالبحث

يتطلب البحث العلمي من الباحث أن يكون ملماً بالأدبيات، ونعني بالأدبيات النتاج العلمي الذي توصل إليه الباحثون السابقون في المجال الذي له علاقة بالبحث محل دراسته وذلك من خلال تعريف المفاهيم، ومن خلال تعريف المصطلحات، ومن خلال الشروحات، والتعليلات والتعليقات، والهوامش والتذييلات، كل هذه لا بد أن يكون الباحث ملماً بها من أجل أن يثبت للآخرين سبقهم له. فالباحث عندما يبحث في أي مجال من المجالات، سيجد أن هناك أرضية من المعلومات الأساسية أو المعرفة الأساسية، كما يسمى بالانجليزية Basic Information، أو Basic Knowledge. فالمعرفة المسبقة هي الأساس الذي ينطلق منه الباحث. قد نجد بعض الباحثين يصيبه الغرور، فيريد أن يبحث من جديد ويقول أن الذي أتى به الأولون ليس صحيحا، وهذا التصرف ليس جيداً لأن فيه غرور، ولأنه ينسف جهود السابقين الذين يختصرون عليك الكثير. فما فائدة أن تستهلك وقتك في مجال معين وقد سبق أن بحثه فلان من الناس من مائتي سنة، أو ثلاثمائة أو أربعمائة سنة؟ لماذا لا تبحث وترى ما وصل إليه السابقون، وإلى أي مدى أنت تتقاطع معه إيجاباً أو سلباً، معارضةً أو موافقةً وعليه، فلابد أن يكون لدى الباحث سعة في الاطلاع، وهذه من خصائص البحث العلمي الهامة.

11. البحث العلمي يقوم على أسس أخلاقية

يقوم البحث العلمي على أسس أخلاقية رصينة ومتينة، وهذا ليس شرطاً إنما هو من خصائص البحث العلمي.

فالبحث العلمي يتطلب من الباحث أن يكون بحثه قائماً على أسس أخلاقية رصينة ومتينة، وقيم تحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته، فليس من السائغ للباحث أن يبحث فيما يتعلق بخصوصيات الناس أو أديانهم، و يتعرض لها بالنقد دون أن يستأذنهم، أو أن يلاحظ ظاهرة معينة فيريد أن يبحث عنها تجسساً أو تلصصاً على الآخرين، دون أن يقول لهم أني سأبحث هذه الظاهرة من خلال رؤيتكم في الواقع العملي، فهذه من خصائص البحث العلمي أنه يقوم على أسس أخلاقية.

تصنيف البحوث العلمية

البحوث العلمية يمكن أن تصنف وفقاً لمعايير كثيرة، والعلماء المهتمون بالبحث العلمي ومناهج البحث العلمي اختلفوا كثيراً في تصنيف البحوث العلمية، وفي ما هي الأشياء التي نعتبرها منهجا أو نعتبرها طريقة، وما هي الاعتبارات التي في ضوئها يمكن أن نصنف ونقسم البحوث العلمية، وذلك لأن تصنيف البحوث العلمية يختلف تماماً حسب نظرة كل متخصص في مجال مناهج البحوث العلمية، وبحسب الزاوية التي ينظر إليها. فمن هنا يمكن أن نقول أن تصنيف البحوث العلمية قد يكون وفقاً لأكثر من اعتبار وتبعاً للخلفية الثقافية وتبعاً للنظرة الجزئية والكلية التي تتفرع عنها هذه البحوث، أو تبعا للزاوية التي ينظر منها الباحث للظاهرة أو لموضوع البحث، أو للعلم الذي نريد أن نبحث عنه. من هذه التصانيف:

أولا: تصنيف البحث العلمي وفقا لمنهج البحث ذاته

المنهج كما عرفناه هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقائق العلمية، وعليه فإن منهج البحث ذاته يمكن أن يستخدم كمحك أو كمعيار لتصنيف البحوث العلمية، فتقسم البحوث العلمية وفق هذا التصنيف إلى:

- البحوث التاريخية.
- البحوث الوصفية.
- البحوث الارتباطية.
- البحوث السببية المقارنة.
- البحوث التجريبية.

ثانيا: تصنيف البحوث من حيث آليتها إلى بحوث تجريبية وغير تجريبية

وهذا التصنيف هو الأفضل، لأنه يعطي مفهوماً عاماً، ولكنه يصنف البحوث بناء على منهجها إلى:

- **البحوث التجريبية**: كالبحوث التي تجرى على أدوات التعليم في المدارس والجامعات كما مر معنا في بداية الدرس،

- و**البحوث غير التجريبية**: مثل البحوث التاريخية، والوصفية، فإننا لانستطيع أن نجري بحثا تجريبيا على

التاريخ، ولا نستطيع أن نجرب على ظاهرة لا نستطيع أن نضبط متغيراتها ولا عواملها، وإنما نجرب في شيء نستطيع أن نضبط متغيراته.

ثالثا: تصنيف مناهج البحث بناء على أربعة أسس

وهذا من التصنيفات التي ذكرها بعض علماء البحث العلمي، وهي:

1- **تصنيف مناهج البحث بناء على البعد الزمني**: وهذا يشمل:

- **البحوث التاريخية** : التي تدرس الحالة في الماضي، كما ذكرنا سابقا.
- **البحوث الامبريقية الحاضرة** : وهي التي تدرس الحالة أو الظاهرة في واقعها الحالي، أو زمنها الحاضر.
- **البحوث التنبؤية أو المستقبلية** : التي تدرس الظاهرة باعتبار ما تكون عليه في المستقبل.

2- **تصنيف البحوث بناء على حجم المبحوثين**: وهذا يشمل:

- **منهج دراسة الحالة**: يدرس حالة واحدة، ومثاله: تصنيف "أكاديمية تفسير" في قدرتها على إيصال رسالتها في التفسير والعيش في معاني الآيات القرءانية بناء على الواقع، فنأخذ هذه الحالة "أكاديمية تفسير" وندرسها بناء على نتاجها العلمي، والعلماء الذين استقطبتهم، وماذا كتبوا وماذا صنعوا .. الخ، هذه تسمى دراسة حالة.
- **منهج العينة**: أي أدرس عينة من المجتمع بدلاً من دراسة كل المجتمع إذ أن ذلك يكلف كثيراً ويستغرق وقتاً طويلاً و يصعب ضبطه ، ولن تجد من يوافقك في أن يكون هو بشخصه حالة للبحث. فتقول هذا النوع يعدم على أخذ عينة معينة من هذا المجتمع لتمثل المجتمع الكبير.
- **منهج الاستقصاء الإحصائي**: وهو أن تأخذ جميع حالات العينة، كالإحصاء العام، وهذا يؤخذ غالبا في إحصاءات تعداد السكان، فعندما تريد أن تعرف عدد سكان البلد، فإنك تقوم بعمل استقصاء بجميع حالاتهم، وتضع ساعة معينة تسمى ساعة الإسناد، ويكون فيها جميع المنفذين للإحصاء موجودون ويطرقون الأبواب، ثم يقولون أن عدد سكان الدولة الفلانية كذا بناء على ساعة الصفر التي حددت في بداية البحث أو الاستقصاء ونهايته.

3- **تصنيف البحوث حسب المتغيرات التي تستخدم** : فقد تكون تجريبية أو شبه تجريبية.

4- **تصنيف البحوث حسب الهدف الذي يريد الباحث الوصول إليه**، فيسأل نفسه إلى ماذا أريد أن أصل، هل أريد أن أصف الظاهرة، أو أريد أن أقارنها بغيرها من الظواهر، أو أريد أن أعرف علاقتها بظواهر أخرى، أو أريد أن أفسر الحالة الموجودة أمامي ومدى وضوحها للآخرين وفهمهم لها، فهذا مهم جدا في معرفة ماذا يهدف إليه الباحث، فتصنف البحوث وفقا لهذا الأمر.

رابعا: تصنيف البحوث حسب تصنيفات أخرى

- **بحوث أساسية (Basic Research) :**

وتسمى بحوث نظرية، ونشاطها علمي بحت، الغرض الأساسي منها هو التوصل إلى حقائق علمية وتعميمات وقوانين وتفسيرات، الغرض منها بعيد جدا، ولذلك هي تؤدي إلى نظريات، ومن هنا يكون تصنيف هذه البحوث بهذه الطريقة.

- **بحوث تطبيقية، أو دراسات تطبيقية (Applied Research, Applied Study):**

يقوم فيها الباحث بنشاط علمي، يكون الغرض المباشر منه هو التوصل لمعرفة الظاهرة في واقعها الحالي، والبحث عن حل لهذه المشكلة، وهذه تستخدمها غالبا الجهات الرسمية عندما تريد أن تصل إلى حل معضلة معينة، هندسية أو سكانية أو اجتماعية، مثل دراسة قضية إدمان المخدرات، أو قضية تحريف القرءان الكريم، وهذا يحدث وفقا في البرامج الجديدة التي تستخدم في الأجهزة الذكية، فلو أرادت أكاديمية تفسير مثلا أن تدرس هذه الظاهرة، وتريد أن تطبق لماذا يتم تحريف هذه النسخ من القرءان الكريم وتوضع في مخزن التطبيقات (App Store) أو في (Google Play) فهنا تقوم هذه الجهة بتطبيق بحث علمي حقيقي على نسخ متعددة ثم تقوم بإطلاعها للوصول إلى النتائج، وهذا يعتبر للوصول إلى حل لمشكلة ما مثل مشكلة لماذا يتم تحريف القرءان الكريم بهذه الطريقة.

خامسا: تصنيف البحوث بحسب الأساليب المستخدمة

- **بحوث تاريخية (Historical Research):**

كما قلنا في بداية الدرس وهي التي تفسر الظاهرة بالرجوع إلى الماضي في تاريخها الماضي ويتم توقع الأحداث المستقبلية بناء على فهم الماضي . وهذه الدراسات تعتبر أقل شيوعاً واستخداماً، لأن التاريخ كُتب وانتهى وبالتالي أنت تستطيع أن تدرس التاريخ بمجرد التحقق من مدى صحة هذه المخطوطات، لكن أن تستخرج نتائج عملية لحل مشكلة تاريخية انتهت فأنت لا تستطيع، وبالتالي فإن إجراء البحث التاريخي لا يعتمد على فرض معين وإنما يعتمد على تفسير الظاهرة في إطارها الزمني الماضي.

- **بحوث وصفية (Descriptive Research):**

وهذه تصف الظاهرة أو تصف الحالة الني نريد أن ندرسها أو القضية كما هي في الواقع من خلال الدراسات المسحية ودراسات الحالة ودراسات التطوير والنمو، وهذه تقوم على أساس تشخيص وتفسير الظاهرة أو الواقعة مجال البحث التي تناولها البحث.

*** الخلاصة:**

هذا ما أردنا أن نتحدث عنه في هذه المحاضرة، وملخصه:

أخذنا خصائص البحث العلمي وتحدثنا فيه عن أحد عشر خاصية، بدأناها بخاصية أن البحث العلمي منظم ومرتب، ثم تكلمنا على أن البحث العلمي يقوم على الضبط والتحكم في العوامل ويجمع البيانات من مصادرها الأولية أو الثانوية ولكن بإثبات، وأن البحث العلمي من خصائصه أنه يمكن من خلاله التوصل إلى تعميمات وحقائق ونظريات، وأن البحث العلمي يستند إلى التجريب والبحث في متغيرات الظاهرة، وأنه يعتمد على ملاحظات دقيقة، إلى آخره.

أيضا تكلمنا على تصنيف البحوث بناءً على أمور كثيرة منها من كان بناءً على عنصر الزمن، أو على هدف الباحث، أو على المعرفة التي يريد أن يصل الباحث إليها. **وأفضل تصنيف في نظري هو تصنيف البحوث العلمية بناءً على هدف الباحث نفسه**، ماذا يريد الباحث، هل يريد أن يفسر أو يعلم أو يحلل أو يصل إلى مشكلة أو تعميم أو مقارنة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المحاضرة الخامسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مرحبا بكم أعزائي الطلاب في بداية هذه الحلقة من حلقات منهج البحث العلمي، الذي تقدمه أكاديمية تفسير ضمن برنامج الشيخ السعدي رحمه الله في المستوى الأول، والذي نتحث فيه عن المنهج العلمي، في الدرس الماضي كنا قد تحدثنا عن خصائص البحث العلمي، وتحدثنا كذلك عن تصنيف البحوث العلمية، وإلى أي مدى يمكن أن نصنف البحوث العلمية، ووفق أي اعتبار يمكن أن نصنفها.

اليوم درسنا سيكون مهماً جداً لأنه يتطرق إلى ما يسأل عنه الطلبة الباحثون دائما، وهي قضية ما هي الخطوات التي يجب أن أتبعها عندما أريد أن أجري بحثا ؟.

هذا السؤال ينبغي أن يكون حاضرا في الذهن، وينبغي أن يكون مُلِحَّاً على كل من يريد أن يكون مبتدئا في إجراء بحث علمي، لابد أن يسأل نفسه ماهي الخطوات التي يجب أن أتَّبعُها، وهل الخطوات دقيقة صارمة، أي أنه لا يمكن أن أبدأ بالخطوة الخامسة قبل أن أبدأ بالخطوة الأولى، أم أنها مرتبة ترتيبا لا يقبل الجدل ولا يقبل النقاش، ثم إلى أي مدى وعلى أي اعتبار رتبت هذه الخطوات.

الحقيقة بناء على التعريفات السابقة التي عرفنا بها البحث العلمي، وبناء على خصائص البحث العلمي، وصلنا إلى نتيجة بأن البحث العلمي هو عملية منظمة، تَتَّبِعُ خطوات وأساليب معينة للوصول إلى الإجابة على تساؤل أو الوصول إلى حقيقة علمية، أو إلى تفسير ظاهرة من الظواهر، وهنا يتبين لنا أن البحثَ العلميَّ يتألف من مجموعة من الخطوات، هذه الخطواتُ أو المراحلُ - سمها ما شئت - ، لا بد أن تكون في ذهن الباحثِ مكتوبةً، و هي ليست جامدة جمودا لايقبل النقاش ولا الجدل، لكن هناك اتفاق ضمني أو مبدئي أو شبه شائع ، على أن هناك خطوات أربعة مهمة جدا، من المفترض أن يمر بها الباحث في أثناء بحثه، وهذه الخطوات الأساسية الأربع في اعتقادي :

الخطوة الأولى: استشعار المشكلة

هذه المشكلة التي يواجهها الباحث في بحثه، ليس بالضرورة أن تكون مشكلة سلبية، أو تكون معاناة، كما يُعَبِّرُ عنها بقول أحدهم (أنا عندي مشكلة)، لا .. إنما قد تكون المشكلة هي (مُشْكِلٌ) أي أمر أشكل عليَّ لا أعرف جوابه، مثل:

- آية قرآنية أريد تفسيرها لكن لم أستطع.
- ماهي خصائص السور المكية؟، وماهي خصائص السور المدنية؟.
- أسباب النزول ماهي مصادرها ؟، من أين أستقيها ؟، هذا التساؤل هو المشكلة.
- المكي والمدني ماهو الضابط في تحديد المكي والمدني ؟، كل هذا على سبيل المثال، فلابد أن يكون للباحث

مشكلة معينة، إما أن تكون هناك عقبة لا يستطيع أن يتجاوزها، تُحَيِّرُهُ في فهم الموضوع أو في تفسير القضية، أو تحليل الظاهرة مكان البحث.

- أو أنه ليس عنده وسيلة للتفسير، هو يرى ظاهرة في الواقع علاقة سببية بين متغير " أ " ومتغير " ب " لكنه لا يدري كيف يحصل هذان المتغيران، هنا يأتي الباحث يصيغ هذه المشكلة في سؤال:لماذا عندما يحدث " أ " يحدث " ب " .
- قد يواجه الباحث كذلك صعوبة في تحديد خصائص قضية معينة، وهذا مثاله كما قلنا قبل قليل، تحديد المكي والمدني من السور، فيسأل نفسه هذا السؤال ثم يبدأ بحل هذا المشكل أو هذا السؤال.
- أو يعجز عن تفسير حدث معين، مثل كثرة الحوادث المرورية في شارع ما، في يوم محدد، أو في وقت محدد، يسأل الباحث نفسه : لماذا يحدث هذا الشيء.
- أو قد يقدح في ذهنه تساؤل ليس له علاقة بالواقع، وهنا تأتي قضية الإبداع أو الاختراع والاكتشاف.
- أو قد يريد أن يتأكد من تفسيرات قائمة لحدث تعرض له العلماء ، لكنه يريد أن ينحقق هل هذه التفسيرات صحيحة ، أو غير صحيحة.
- أو يريد أن يقارن (بين بحثين)، مثل أحد الباحثين درس ظاهرة معينة أو موضوعا ما في مدينة أو دولة أو قارة معينة، يريد أن يرى إلى أي مدى يتشابه أو يتعارض هذا الحدث أو الموضوع أو هذه الظاهرة مع مثيلاتها في مكان آخر، ولماذا يحصل هذا الاختلاف.

إذاً الخطوة الأولى المهمة جدا هي أن تستشعر المشكلة، والاستشعار هو أن يكون عند الباحث " جَوْعَةٌ " أو "حاجةٌ" أو تساؤلٌ يقدح في ذهنه، سواء من خلال الملاحظة أو من خلال الوصف.

الخطوة الثانية: تحديد المشكلة بدقة

بعد أن استشعرت الموضوع، وأصبح عندي تساولٌ حول هذه القضية التي ليس لدي جواب لها، أو أن الأجوبة مختلفة، أو أنني أريد أن أقارن كما أسلفنا قبل قليل، فآتي إلى تحديد المشكلة، وهذه خطوة مهمة للغاية، تحديد المشكلة هو من أهم الخطوات التي يجب أن يعمد إليها الباحث بداية، بعد أن يستشعر السؤال أو الموضوع يبدأ بالتحديد.

على سبيل المثال: نريد أن نبحث أسباب النزول، موضوع أسباب النزول موضوع كبير جدا، أُلِّفَت فيه الكتب، لكني أريد أن أبحث أسباب النزول في آيات الطلاق، أو أسباب نزول آيات الميراث أو غيرها، هنا تدرجنا من الموضوع العام الذي هو أسباب النزول، إلى موضوع معين أحدده، لان توسيع نطاق البحث بحيث يشملُ كلَّ شيءٍ .. هذا مُحال، ويحتاج إلى جهود فريق متكامل، وقد لانصل إلى نتائج، لكن المفترض أن الباحث يحدد ماذا يريد أن يصل إليه بدقة

متناهية جدا، لأن هذا التحديد هو الذي سيحدد مسار البحث، وسيحدد الخطوات التي تليه بعد ذلك، وهي مهارة نحتاجها.

أريد أن أؤكد على زملائي وعلى إخوتي الطلاب في عدم تجاوز هذه القضية وتعلم هذه المهارة باستمرار ، سواء من خلال قراءة البحوث، أو من خلال قراءة كتب مناهج البحث، أو من خلال التجريب، أو من سؤال ذوي الاختصاص، كيف أستطيع أن أحدد مشكلة البحث، أو أعبر عنها، وهي ثاني خطوة بعد استشعار الموضوع.

الخطوة الثالثة: وضع التساؤلاتِ أو ووضع الأهدافِ أو ووضع الفروضِ

لماذا قُلتُ تساؤلاتٍ وأهدافٍ وفروض، هناك خلاف كبير جدا بين علماء البحث ، أو المختصين في مناهج البحث في قضية هل الفروض مهمة، ماهو الأهم: التساؤلاتُ أم الفروضُ أم الأهدافُ، وهل يمكن أن نستغني عن واحدٍ منها لينوبَ عنه الآخرُ ، هذا في الحقيقة جدلٌ طويلٌ جداً ولا ينتهي، لكن في نظري أن الفروض في الغالب تكون في البحوث ذات البعد التجريبي.

- قد تكون فرضيةً إيجابيةً، فمثلا عندما أقول أن الطلاق يحدث في المجتمع " أ " عندما لا يكون هناك توافقٌ بين الزوجين، لا بد أن أختبرها في الواقع بناء على ضبط متغيراتٍ، أو على استقصاءٍ، أو بناءً على عينةٍ للبحثِ.
- أو قد تكون فرضية منفيةً أو عكسيةً، عندما أقول " لايحدث الطلاق في المجتمعات التي ليس فيها عنف زوجي، أو فيها توافق بين الزوجين، فقد يكون أحد الشطرين في القضية ايجابي والثاني سلبي ، يعني نفيا أو إيجابا.
- أو قد تكون الخطوة أن أضع تساؤلات، مثلا أريد أن أصل إلى أي مدى يحصل الطلاق في المجتمع "أ"، لماذا يحصل الطلاق في المجتمع " أ " ، ماهي الظروف التي يحصل فيها الطلاق في المجتمع " أ " أو غيره.
- أو قد تكون القضية أهداف: لماذا أهدف ، أقول مثلا أن البحث يهدف إلى التعرف على أسباب الطلاق في المجتمع " أ " ، أو أن البحث يهدف إلى التعرف على لماذا يحدث الطلاق في المجتمع " أ " ولا يحدث في المجتمع " ب " رغم أن خصائص المجتمعين متساوية، هذا تساؤل.

إذا هل أجمع بين التساؤلات والفرضيات ، أم نكتفي بواحد منها؟، يعتمد ذلك على ماذ تريد أن تصل إليه أنت كباحث .

الخطوة الرابعة: عناصر البحث

بعد أن يصيغ الباحث مشكلته بدقة، وبعد أن يضع تساؤلاته التي يريد أن يجاب عليها، هناك خطوات معينة يجب أن يتبعها الباحث، وتسمى عناصر البحث، ويجب أن تشمل مايلي.

1. **العنوان الرئيس أو الرئيسي:** يكون في صفحة العنوان، وهذا العنوان يجب أن يصاغ بدقة متناهية، وأن يعكس محتوى البحث بإيجاز، وأن يكون مختصرا بلغة رصينة ولا يكون مطولاً، فمثلا لو أردنا أن نصيغ لأكاديمية تفسير عنوانا لبحث معين، وليكن هذا البحث في آيات الميراث وتفسيرها وفقا لتفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو غيره، هنا يأتي الباحث ويقول في العنوان (آيات الميراث، دراسة لتفسير السعدي، أو دراسة لتفسير ابن كثير)، هذا العنوان دقيق جدا لأنه أعطانا ماذا نريد أن نبحث (وهي آيات الميراث)، بناء على ماورد في تفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو الشوكاني أو القرطبي رحمهم الله جميعا، فهنا عنواني محدد.
2. **المقدمة:** بعد أن أكتب العنوان وأضعه لكي أحدد الإطار، آتي إلى قضية المقدمة، وسيأتي معنا مستقبلا بإذن الله في آخر المادة، قضية استخدام الخرائط الذهنية في تحديد الخطوات في إجراء البحث، وهذه مهارة يجب أن أتعلمها.
3. **عرض المشكلة:** بعد أن أكتب العنوان، وبعد أن أضع المقدمة التي أتحدث فيها عن البحث بإيجاز وليس بالتفصيل، تأتي قضية عرض المشكلة، وهو مهم جدا، ذلك بأن أضع موضوع البحث أو الظاهرة التي أريد أن أبحثها، أتحدث عنها بناء على معرفتي بها، أو بناء على ما كتبه عنها السابقون بإيجاز كذلك، وماذا أريد أن أصل إليه، ما هي الفجوة، التي أريد أن أغطيها في المعرفة السابقة، التي كتبت في المصادر والمراجع الأولية أو الثانوية، وماهو الشيء الذي أريد أن أصل إليه أنا من أجل أن أوجد تغطية أو تعبئة لهذا الفراغ المعرفي في هذا المجال.
4. **وضع الفروض أو الأهداف أوالتساؤلات:** بعد أن أضع العنوان وأضع المقدمة وأحدد المشكلة تحديدا دقيقا، فإما أبدأ بوضع الفروض، أو وضع الأهداف أو وضع التساؤلات ، فليس بالضرورة أن يستخدم الباحث فروضاً، قد يستخدم تساؤلاتٍ، قد يستخدم أهدافاً، قد يستخدم أهدافاً وتساؤلاتٍ مع بعضها البعض.
5. **الأهمية:** بعد ذلك يضع الباحث أهمية دراسته، لماذا أريد أن أبحث هذا الموضوع، ما الذي أريد أن أقدمه انفسي على المستوى الشخصي أو للمجتمع ، أو للعلم على المستوى العام، أو للمكتبة العلمية، أو للفراغ الذي أوجدته هذه المعلومة أو هذه المعرفة في مجال العلم ذاته أو فروعه حتى.
6. **وضع المصطلحات والمفاهيم:** وهذه خطوةٌ يغفلها كثيرٌ من الباحثينَ، وبالتالي يكون بحثُهُ مهلهلاً مفككاً ليس فيه النكهة العلمية ، لأنك عندما تضع العنوان، وتضع المقدمة، وتتحدث عن المشكلة، فإن العنوان أصلا يحتوي على مفاهيم، فعندما أقول : آيات الميراث دراسة تحليلية أو استقصائية في تفسير ابن كثير، فأورد هنا: تعريف آيات، ثم تعريف الميراث، ثم ماذا نقصد بتفسير ابن كثير ، أكتب عنه نبذة، أُعرِّف مفاهيم البحث الموجودة في العنوان أو الموجودة في التساؤلات.

7. **التعريف:** ينقسم إلى قسمين:

- <u>تعريف نظري:</u> بناء على ماعرَّفهُ علماءُ الفن ذاتِهِ، مثل تعريفِ العَروضِ ، أو تعريفِ البلاغةِ ، أو تعريفِ مصطلحِ الحديث أو الفقه .. الخ.
- <u>تعريف إجرائي:</u> ماذا أريد أنا أن أعرِّفَهُ به من خلال تطبيقي للبحث، وهذا يسمى <u>بتعريف الباحث</u>، أحياناً قد تكون هناك تعريفات متعددة ، وأحيانا قد تكون متعارضة متناقضة، فيأتي الباحث الحصيف ليقول هذه تعريفات مختلفة، فإما أن يختار تعريفا معينا ويقول هذا التعريف الإجرائي، أو أن يضع تعريفا مصاغا من جميع التعريفات الأخرى يتلافى عيوب كل تعريف ويبرز تعريفا جديدا، يتبناه الباحث ويحاكم عليه عند النقد وعند المناقشة.

8. **وضع حدود البحث:** سواء أكانت حدودا نظريةً، أو حدوداً علميةً، أو حدوداً مكانيةً، أو حتى حدوداً زمنيةً، وهذا أيضا من الخطواتِ المهمةِ جدا.
9. **أدبيات البحث:** أن أتحدث عن أدبيات البحث نفسه أي أن أرى ماذا كتب الأولون عن هذا الموضوع، سواء كانت دراسة سابقة ، أو كانت إطارا نظريا ، أو كانت كتبا أصيلة وأساسية في هذا العلم، مثل لسان العرب في القواميس، أو كتاب الأم في الفقه الشافعي ... الخ، فلا بد أن أحدد إطارا نظريا أنطلقُ منه في موضوع البحث.
10. **إجراء البحث:** أجري البحثَ من خلال تحديد ماذا أريد أن أصل إليه ، ماهي الأساليب التي أريد أن أستخدمها، ماهو المنهج الذي أريد أن أستخدمه ، ماهي الأدوات التي سوف أستخدمها في بحثي، وما إذا كان هناك إجراءات ميدانية ، هل هناك مخطوطات أو مصادر ... الخ.
11. **جمع البيانات وعرض النتائج:** عرضا تحليليا، أو تفصيليا، أو تفسيريا، بأسلوبٍ رصينٍ واضحٍ يفهمه الجميع، أو يفهمه أهل الفن والعاديون.
12. **وضع التوصيات:** وليس كل بحث ينتهي بتوصيات في الغالب، ولكن هناط بحوث تنتهي بتوصيات، على سبيل المثال لو أردنا أن نتحدث عن قضية ضبط الفتوى في بلد من البلدان، فنأتي بدراسة ميدانية كم عدد الذين يفتون، سواء كان حضورا إعلاميا (على الراديو والتلفاز) أو كان حضورا الكترونيا (في مواقع الانترنت) أو حضورا فعليا في المساجد أو الحلقات أو في المناشط العامة، ثم أنظر إلى من هم الذين يستمع إلى فتاواهم، أو من هم الذين يؤثرون منهم في المجتمع، ثم أنظر إلى أي مدى ينضبط هؤلاء المفتون بالضوابط التي حددها هذا البلد في ضبط الفتوى، من هو رأس الهرم فيهم على مستوى الفتوى، فأضع توصيات أقول مثلا : بناء على دراستي الميدانية لموضوع الفتوى وضبطها وجد أنه كذا وكذا ، ثم أضع توصيات أن الفتوى منضبطةً أو غيرَ منضبطةٍ، لماذا هي غيرُ منضبطةٍ، بسبب كذا وكذا ، لكي أضبطُها يجب أن نضع كذا وكذا ... الخ ، هذه هي

التوصيات.

13. **المقترحات :** هي نفسها التوصيات .
14. **كتابة مراجع البحث:** وسنأتي عليها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.
15. **الملاحق:** هي كل ما استخدمه الباحث من نماذج أو ما توصل إليه من مخطوطات ، أو ما توصل إليه من تصاريح أو وثائق رسمية، أو جداول استقرائية أو إحصائية، يضعها الباحث في آخر البحث.

هذه الخطوات سنتحدث عنها إن شاء الله تعالى في ثنايا الحلقات القادمة.

قبل أن ننطلق إلى العنصر الثاني أعيد بإيجاز عناصر البحث التي يجب أن يتبعها الباحث عندما يريد أن يبحث وهي :

خطوات البحث: العنوان ، المقدمة، المشكلة، الفروض أو التساؤلات، الأهداف، الأهمية، المصطلحات، الحدود، أدبيات البحث هل هي في الإطار النظري أو ماكتبه الأولون، إجراء البحث وتطبيقه، عرض نتائج البحث، عرض التوصيات، والمقترحات ، ثم كتابة مراجع البحث، ثم وضع الملاحق.

صفات الباحث الجيد وأخلاقياته: سبق أن أشرت إشارة سريعة في الدرس الأول إلى ماينبغي أن يتصف به الباحث من المصداقية والأمانة، اليوم سنأخذ بشيء من التفصيل بعض القضايا، مميزات الباحث الجيد ، ماهي صفاته واستعداداته، سواء كانت استعدادات بحثية عقلية أو استعدادات أخلاقية، يجب أن يكون الباحث متميزا بعدد من الصفات ويتحلى بها لكي ينجح في بحثه بأفضل طريقة وأفضل شكل، وهذه الصفات تتميز بما يلي:

1. الدافعية والرغبة والاستعداد: أن يكون لدى الباحث الدافعية والرغبة والاستعداد لممارسة البحث: (لا يصلُ إلى المعلوماتِ باحثٌ كسولٌ)، كما قال الشاعر:

إذا كَانَ يؤذيكَ حرُّ المصيفِ ويُبسُ الخريفِ وبردُ الشِّتا
ويُلهيكَ حُسْنُ زمانِ الرَّبيعِ فأخذُكَ للعلمِ قُل لِي متى

فإن لم يكن لديك دافعيةٌ ولا مثابرةٌ ولا استعدادٌ فمتى تُنجزُ هذا البحثَ.

2. التحمل: أن يكون عند الباحث تحمل لكل المشاق : لا شك أن البحث سواء كان ميدانيا أو مكتبيا يعني أن يكون للإنسان جلسات طويلة، ويشتغل في البحث ويفكر به، ويعمل به ويسأل، ويحاول أن يستقصي، ويحاول أن يكون عنده نوع من الذهاب إلى العلماء، وإلى المكتبات ومصادر البحث، قد يحتاج منه إلى سفر، أو قلة في ساعات النوم، أو تخففاً من كثير من الأمور على حساب الرفاهية وعلى حساب الراحة ، فلابد للباحث أن يكون عنده نوع من المثابرة والجلد والصبر، وهذه وقودها الدافعية والرغبة، إذا لم توجد

الدافعية والرغبة فإن الإنسان لايتحمل أي شيء في سبيل الوصول إلى المعلومة، لكن الشخص الذي يرى أن عنده جَوْعَةً أو نَهَمَاَ أو حاجه إلى أن يصل إلى معلومة معينة أو يتحقق منها فتجد أنه يثابر لكي يصل إليها.

3. التواضع : أن يكون الباحث متواضعا، بعيدا عن الغرور والاعتداد بالذات، فلا يتكلم بصيغة المتعالي ولا يقول "**نحن**" و " قد **وصلنا** " و " لم **نجد** من بحث " فيجب أن يكون عند الإنسان نوع من التواضع، وأن يعترف للآخرين بفضلهم، ويقول " بحسب جهدي" فيقلل من جهده دون أن يبخس نفسه حقها ، فلا يكون متكبرا متعاليا ، ولايكون مذلا لنفسه بحيث أنه لم يقدم شيئا، لكن يكتفي بالتوسط.
4. التركيز وقوة الملاحظة: والاستعداد العقلي وهذه مهمة جدا ، لأن الباحث الذي لا يركز أو عنده تشتتٌ، أو عنده نسيان لا بد أن يؤدي هذا به إلى التخبط في أشياء كثيرة، ونسيان الخطوات التي فعلها، وإلى ماذا وصل وأين انتهت المعلومة، فلابد أن يكون عنده قوة ملاحظة وقوة تركيز.
5. القدرة على إنجاز العمل: فلا يكون الباحث مسوفاً، فقد يكون عند الإنسان عقلية عنده قدرة تحليلية عنده استعداد، عنده كل شيء لكنه مسوف، وبالتالي تجد أن هذا يفسر لنا لماذا أن كثير من الذين أخذوا الدرجات العليا سواء كان في درجة أستاذ مساعد أو أستاذ مشارك لا يترقى في مجال البحث العلمي لأنه كسول لا يريد أن يواصل.
6. الموضوعية: أن يكون كلام الباحث ليس ذاتيا ، ولاوصفيا لأنه ليس من أهل العلم.
7. القدرة على الإبداع والابتكار.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى لقاء في درس قادم .



المحاضرة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أيها الأحبة الطلاب نرحب بكم مجدداً في الدرس السادس من دروس مناهج البحث العلمي ضمن دروس برنامج السعدي المستوى الأول الذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. اليوم سيكون حديثنا عن:

مصادر المعلومات وطرق الحصول عليها

مما لا شك فيه أن المعلومات هي زاد الباحث، فالباحث بدون معلومات وبدون معارف، الحقيقة يكون كمن يدخل الهيجا بلا سلاح، وسلاح الباحث هو المعرفة بعد الصبر والحلم والجهد والجلد والعيش بأمل وطموح إلى أن يصل إلى مبتغاه. ولكن هذه المعلومات موجودة في مصادر، فكما أن الماء له موارده، والزاد له مظانه وأماكنه، كذلك المعلومة التي هي زاد الباحث وهي وقوده، أيضاً موجودة في مصادرها المعروفة. ومنذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو لا يستغنى عن المعلومات، أي معلومة تُفيده من خلال مداخل الفكر عليه وهي الحواس، لا يستغني في شتى مجالات حياته ونشاطاته عن معلومة. فأنت إذا أردت أن تذهب إلى مكان ما، لابد أن تبحث عن معلومة توصلك إليه: ما هو الطريق الموصل له، كيف تصل إليه، ما هو الطريق الأسهل، هل توجد محطات وقود على هذا الطريق،....إلخ. المعلومات لا بد منها في كل شيء، حتى ما تتناوله من زاد فأنت لا تأكل هكذا؛ بل تسأل ما هي مكونات هذا الغذاء، هل هي حلال، هل هي حرام، هل فيها سعرات حرارية، هل هي تتفق مع جسدك، هل تؤدي إلى حساسية أو التهابات، إلى آخره. فالإنسان لا يستغني عن الحصول على المعلومات في حياته العامة. وفيما يلي لمحة تاريخية عن تطور مصادر المعلومات.

تطور مصادر المعلومات

مصادر تطور المعلومات متكئة ومعتمدة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو في حاجة، وفي جوعة. هناك جوعة جسدية وهي الحاجة الى الأكل والشرب والتنفس، وهناك جوعة فكرية وهي الحاجة إلى المعرفة التي لا يستغني عنها الإنسان. ومنافذ المعرفة لدى الإنسان كثيرة تبدأ بطرق المشاهدة البصرية، أو السماع، أو التخيل بالتفكير، أو الأحلام، أو أي وسائل أخرى مساعدة من خلال هذه الحواس سواء حاسة الشم أو حاسة اللمس، وبالتالي هذه المعلومات التي يحصل عليها الإنسان من خلال بحثه وتقصيه، أو من خلال احتكاكه بالآخرين كانت هي السبب والعنصر الفاعل بعد الله عز وجل في تطور الحضارات الإنسانية في جميع إنجازات فروعها. فلو اكتفت كل حضارة بما لديها من معلومات ولم تضف ما لدى الحضارات التي سلفتها بما لديها من معلومات، لتوقفت

المعرفة ولتوقفت الحضارات، ولكن الحضارات هي كلٌ تراكمي، مركبٌ تراكمي، كلٌ يأتي ويضيف إليه، فكذلك هذه المعلومات كانت عنصراً فاعلاً. والمعرفة هي القوة كما قال بعض الفلاسفة والعلماء أن المعرفة هي القوة، فمن يملك المعرفة يملك القوة. في جميع مجالات الإنسان، جميع مجالات تطور هذه الحياة سواء كانت هذه العلوم تطبيقية، أو كانت علوم نظرية، أو علوم إنسانية، وحتى في الفنون الأخرى في مختلف أنواعها، هي لا يستغني فيها الانسان عن وجود المعرفة التي هي زاده ووقوده.

فلذلك الإنسان منذ بداياته الأولى استخدم مكونات البيئة العادية في التوثيق والتدوين. فمثلاً استُخدم الطين في وادي الرافدين، واستخدمت لفائف البردي، وهو نوع من الورق، استخدمت في مصر في عصر الفراعنة، واستخدم الرق والجلود في أواسط آسيا، وفي اليونان كذلك، أما في الهند فقد استخدموا بعض الأشجار، ونحن نعلم أيضاً أنه لما كتب القرآن في عهد النبي ﷺ كان مكتوباً على الرقاع وعلى العظام وعلى الحجارة وأنواع أخرى متعددة. وبالتالي نجد أن الإنسان يكتب ما يراه ويكتب ما يسمعه، وأحياناً الرسوم الهيروغليفية كانت ترسم على الكهوف والجبال.

الصينيون هم أول من بدأ باستخدام الورق كوسيلة للكتابة والتوثيق وكان ذلك في القرن الأول الميلادي، واستخدموا أيضاً الفرشاة للتسجيل والكتابة على الورق. ثم انتقلت هذه الوسيلة إلى أسبانيا على يد العرب سنة 1150م يعني في بداية القرن الثاني. ولم تُعرف الكتابة وصناعة الورق في أمريكا وفي أوروبا إلا في نهاية القرن السابع عشر الميلادي. وهذا يفسر لنا قضية الفارق الزمني في تاريخ الحضارة بين الحضارة الإسلامية وبين ما توصل إليه الصينيون، وبين ما توصل إليه الإغريق، وبين ما عُرف أيضاً في بلاد الرافدين من استخدام الوسائل البدائية من الطين وغيره، وبين ما وصلنا إليه الآن في الثورة المعلوماتية والمعرفية في أوروبا وفي أمريكا التي برغم تأخرها إلا أنها قفزت والسبب في ذلك هو استخدام التكنولوجيا والتقنية وأيضاً التطوير والتطور في استخدامها. طبعاً الحضارات -كما نعلم- لها نهوضٌ ولها ثباتٌ ولها نكوسٌ.

تصنيف مصادر المعلومات

نأتي إلى عنصر آخر من عناصر هذا الدرس وهو: إلى أي قسم ممكن أن نصنف مصادر المعلومات؟، فكما قلنا أن المصادر كالموارد، مورد الماء هو مصدر، تأتي وأنت عطشان فتشرب وترتوي منه، فكذلك المصادر الأخرى موجودة ولكنها يمكن أن تصنف إلى أنواع متعددة. ولذلك فمن أول هذه التصنيفات هو التصنيف المعتمد على الطريقة المتبعة في إخراج المعلومات نفسها، يعني كيف أستطيع أن أحصل على المعلومة، كذلك الماء في البئر، فطريقتك للحصول عليه من البئر تختلف، فقد تسحبه بمضخة، أو تسحبه عن طريق دلو، أو تسحبه بالنزول إلى البئر ثم تعبئ إناءً معيناً، كما ورد في الحديث النبوي عن المرأة التي نزلت البئر وملأت خفيها وسقت الكلب الذي يلهث. فهناك

مصادر لإخراج هذه المعلومة أو طرق لإخراج هذه المعلومة. وبالتالي نستطيع أن نقسم المصادر إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة تصنيفات بناءً على مصادرها.

التصنيف الأول: مصادر مطبوعة أو غير مطبوعة، ومصادر منشورة أو غير منشورة

هناك مصادر مطبوعة بمعنى أنها مكتوبة كتابةً، سواء كانت مكتوبة بطباعة آلية أو طباعة يدوية، وهناك مصادر غير مطبوعة. وممكن أن نقول أيضاً أن هذه المصادر قد تكون مصادر منشورة أو غير منشورة، يعني ممكن أن يكون هناك بحث مطبوع لكنه غير منشور، فكيف تحصل عليه؟ تحصل عليه من خلال الوصول إلى مصدره، من خلال الوصول إلى صاحبه الذي أخرجه بادئ ذي بدء. وبالتالي، فهناك مصادر مطبوعة ومصادر غير مطبوعة، ومصادر منشورة ومصادر غير منشورة.

كذلك يمكن تقسيم مصادر المعلومات إلى ثلاثة أقسام باعتبار طبيعة المادة التي تشتمل عليها تلك المصادر. فنحن بدأنا كلامنا وذكرنا قضية التسلسل التاريخي لمصادر المعلومات، وما يتعلق باهتمام الإنسان بالمعرفة، وكيف أن هذه المصادر تطورت عبر الزمن حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الطباعة الالكترونية والتطور المذهل إلى المسح الضوئي، ثم ذكرنا موضوع تصنيف مصادر المعلومات التي تتنوع ما بين مصادر مطبوعة ومصادر غير مطبوعة، ومصادر منشورة ومصادر غير منشورة. وعليه فالتصنيف الثاني هو:

التصنيف الثاني: هو التصنيف وفقاً لطبيعة المادة ذاتها المشتمل عليه المصدر

المواد ذاتها المشتمل عليها المصدر قد تكون:

1. **مصدر أولي Primary Source**، بمعنى أن أول من كتبها هو هذا الشخص، سواء كانت مخطوطة أو كانت من كتابة وطباعة هذا الشخص نفسه، فكانت أول ما نشر، وبالتالي فهي تعتبر مصدر أولي. ونعود لمثال البئر فنقول: أنك قد تأتي إلى البئر وتشرب منه مباشرة، أو تأتي إلى مصب أو مسار يخرج من البئر نفسه، فهذا المصب الأول هو المصدر الأصلي الأولي، المصدر الذي يحتوي على المعلومة كمادةٍ خام أساسية أولية وُضعت أو كتبت في هذا المجال.
2. **مصدر ثانوي Secondary Source**، بمعنى يأتي شخص فينقل عن هذا المصدر وتأتي أنت فتنقل عن هذا المصدر الذي نقل عن المصدر. فهناك مصدر أولي وهناك شخص أخذ منه المعلومة، ثم أنت جئت فأخذت من هذا الشخص ولم تأخذ من المصدر الأساسي الأولي.
3. **مصدر فوق الثانوي**، بمعنى شخص ينقل عن شخص نقل عن شخص.

هذا التنوع في مصدر المعلومة يعطينا أساس بأن المعلومة قد تكون من مصدرها الأساسي الأولي، وقد تكون من مصدرها الثانوي، وقد تكون من مصدرها الثالث الذي هو نقل عن الشخص الذي نقل عن المصدر. وكلما تباعدت المصادر كلما ضعفت المعلومة وكلما أصبح النقل أضعف، لماذا؟ لأنها حينئذ تحتاج إلى تحقق، وتحتاج إلى بحث وتوثيق. ومن هنا نجد أن الذي ينقل من المصدر الأساسي ليس كمثل من ينقل من شخص آخر. ونمثل برواية الحديث أو رواية تفسير القرآن، فمن استمع إلى الرسول ﷺ مباشرة هذا يعتبر مصدر أولي، ثم يأتي بعد ذلك من يستمع من الصحابي أو من يستمع من التابعي، فكلما تباعدت المصادر احتاجت إلى تحقق، لكن المهم هو في قضية العدالة والمتانة والجدة والأصالة في المصدر نفسه بحيث لا يكون قد أصابه تحريف أو اختزال.

مصادر المعلومات

1. المكتبات ومراكز المعلومات
2. المعلومات التقنية الإلكترونية
3. المؤتمرات والندوات

المكتبات ومراكز المعلومات

(أ) المكتبات

المكتبة هي وعاءٌ أصيل ووعاءٌ مهم جداً من أوعية المعرفة ومصادر المعلومات. وهذه المؤسسات التي تسمى بالمكتبات التي بدأت في القديم بمكتبة دار الحكمة وغيرها كانت تُحفظ فيها المخطوطات، ويحفظ فيها الكتب التي يكتبها العلماء وينسخونها نسخاً بخط أيديهم، ثم تطورت بعد ما تطورت عملية الطباعة على يد المخترع الألماني جوتنبرج (Johannes Gutenberg 1398م - 1468م) في القرن الخامس عشر الميلادي، وتطورت المعرفة وأصبح فيها نوع من الزخم المعرفي حتى أننا أصبحنا الآن نتحدث عن قضية طوفان المعرفة. المهم هو أن المكتبات هي مؤسسات تختزن المصادر والأوعية وقد عرفت بمسميات متعددة، كانت تسمى بيوت الحكمة، وكانت تسمى خزائن الكتب، وكانت تسمى دور الكتب، وكانت تسمى دور المحفوظات، وكانت تسمى دور الوثائق، ولكن الغرض هو واحد، وهو حفظ المعرفة ذاتها بأن تصبح في أمان مصونة من أن يطولها التحريف أو التلف. فالكتب تعتبر أوعية للمعرفة، والمكتبات هي أوعية للكتب، فهي وعاء الوعاء.

لكن المكتبات في تاريخها القديم لم تكن مصنفةً بهذا التصنيف الذي نراه الآن من الأرشفة، ومن كتابة الببليوجرافيا، وبتحديد الكلمات المفتاحية في الكتاب، وتصنيف الكتب وفهرستها بناء على دار النشر أو بناء على

تاريخ النشر، أو بناء على الكاتب، أو بناء على المحتوى، أو بناء على العنوان، وهكذا. وبالتالي أصبح الآن هناك نوع من الثورة المعلوماتية التي سنتحدث عنها إن شاء الله في حلقة لاحقة.

إذن، المكتبات هي أوعية معلومات تخزن في مكان واحد، وكانت تخزن دون تصنيف أو فهرسة، ثم بدأت الفهرسة بعد ذلك بدون وثائق بعد القرن الخامس عشر الميلادي نتيجة اختراع الطباعة. والطباعة، والتي كما قلنا قبل قليل كانت على يد جوتنبرج، قد سَرَّعت بقضية أرشفة المكتبات وسَرَّعَت بقضية فهرسة المكتبات وتصنيف محتوياتها فأصبح الحصول على المعلومة سهل بعد أن كان صعباً للغاية، فقد كنت تأتي إلى مكتبة من المكتبات وفيها آلاف الكتب فكنت إذا أردت أن تبحث عن معلومة كنت كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش، ولكن الآن أنت حينما تذهب إلى المكتبة ستجد مسؤول المكتبة يخبرك بمكان الكتاب فتأتي به مباشرة من دون أن تكلف نفسك عناء البحث عن الإبرة في كومة القش.

فنظراً لما للمكتبة من أهمية كمصدر للمعلومات فقد تحولت إلى علم مستقل نجده في بعض الجامعات يطلق عليه **"علم المكتبات"** وأحياناً يطلق عليه **"علم المكتبات ومصادر المعلومات"**، وهذا يدلنا على أهمية درس هذا اليوم باعتباره خطوة أساسية في قضية الحصول على المعرفة. وعلم المكتبات يهتم بأشياء كثيرة لعل من أهمها أنه يتكلم عن مصادر المعلومات، ويتكلم عن مؤسسات المعلومات، فهناك فرق بين المصدر والمؤسسة، فالمصدر عبارة عن مكتبة أو عبارة عن تجمع أو مكان وضع فيه بعض الكتب، ولكن المؤسسات فهي أماكن كبرى قد تجتمع فيها عدد من المصادر لتعطيك معلومة في كتاب معين.

ثم تطور الأمر وأصبح يُدَّرَس الآن ما يسمى بـ **"عمليات المعلومات"**، بمعنى كيف تستطيع أن تصنف هذه المعلومات وهذه الكتب، وكيف تستطيع أن تدخل إلى محتواها وتأخذ من كلماتها المفتاحية، وتضع لكل كتاب كارت صغير يوضح لك ما في هذا الكتاب مثل: ما هي أهم النقاط التي يبحثها الكتاب، وما هي أهم العناصر، وحجم الكتاب، وصفحات الكتاب، ومتى طبع، ودار نشره، وكاتبه أو كُتَّابه لو هناك أكثر من مؤلف للكتاب. وهكذا نجد أن عمليات المعلومات أصبحت من اهتمامات علم المكتبات.

أيضاً من اهتمامات علم المكتبات ما يسمى بـ **"خدمات المعلومات"** التي قد تكون أحياناً خدمات مباشرة، وذلك بأن تذهب للمكتبة ويساعدك مسؤول المكتبة في معرفة مكان الكتاب. وهناك خدمات غير مباشرة بأن تستعير الكتاب ويُسَجّل عليك أنك استعرت هذا الكتاب ثم ترجعه بعد فترة كما في بعض الجامعات وحتى في بعض المكتبات العامة وغيرها وهي ما تعرف بخدمة إعارة الكتب. وهناك خدمة تبادل الكتب بأن تأتي بكتاب معك تستبدله بكتابٍ آخر. وهناك خدمة تداول الكتب، أو خدمة إهداء الكتب بأن يكون لديك كتب استنفذت غرضك منها فتهديها للمكتبة. وهناك خدمة الأونلاين أو ما يسمى بخدمة الانترنت بأن المكتبة نفسها توفر لك وتؤمن لك

الأوعية أو مصادر المعرفة والمعلومات وأنت تأخذها من خلال موقع المكتبة نفسها بما يكون فيها من مسح ضوئي لبعض الكتب.

من محاور علم المكتبات أيضاً عندنا ما يسمى بـ **"إدارة المكتبات ومراكز المعلومات"**، وهذا أصبح قسماً مستقلاً بذاته. فالآن بما أن المكتبة أصبحت كبيرة الحجم ومتعددة الأغراض، بها ما هو سمعي، وما هو بصري، وبها قراءات من كتب ورقية ووثائقية، فأصبحت تحتاج إلى إدارة وفريق عمل وليس شخص واحد يقوم بكل المهمات والخدمات، وبالتالي أصبحت علماً بذاته يدرس في علم الإدارة وأيضاً في علم المكتبات. هذا التطور يعطينا نبذة عن أهمية المكتبة باعتبارها مصدر من مصادر المعلومات.

ما هي المكتبة وما هو علم المكتبات؟ علم المكتبات هو العلم الذي يهدف إلى وضع المعلومات المناسبة بين يدي المستفيد المناسب، في الوقت المناسب، بالقدر المناسب، وذلك ليستفيد منها الاستفادة القصوى. سواء كانت المعلومات في كتب، أو في وثائق، أو في مخطوطات، أو كانت مواد مسجلة سمعية أو بصرية، توضع هذه المعلومات بطريقة مناسبة، مصنفة، مفهرسة، محفوظة عن التلف والضياع، ومحفوظة من أن تقع في أيدي السُّرَاق وذلك من أجل أن يستفيد منها المستفيد المناسب، فليس كل مستفيد سيستفيد من كل خدمات المكتبة، فقد يأتي شخص ويستفيد من كتاب مطبوع، ويأتي شخص آخر يستفيد من مخطوطة أو وثيقة أو يستفيد من صورة أو مادة صوتية أو من مجلة علمية، وهكذا. والاستفادة هذه تكون بقدر مناسب يناسب الباحث ليتحقق له الاستفادة القصوى.

والاستفادة القصوى هي أمر مهم، فأنت قد تستفيد استفادة هامشية ولكن في المكتبة إذا أنت عرفت مداخلها، وما تقدمه من خدمات، وما هي محتوياتها، وهل هي مكتبة متجددة تبحث عن الجديد من الكتب، هنا تستطيع أن تقول أن هذه المكتبة تروي غليلي كمصدر من المعلومات أستطيع أن أعتمد عليها ويكون لي فيها مكان، خلوة أخلو فيها بأوراقي وأبحاثي.

والمكتبات تنقسم من جهة أخرى إلى:

1- مكتبات عامة موجودة في الأحياء والمدن الكبرى يأتيها كل الناس سواء كانوا طلاب علم أو لا، وسواء كانت هذه المكتبات العامة مكتبات تجارية تبيع الكتب أو تعير الكتب أو تتيح قراءة الكتب دون إعارتها.

2- والمكتبات الحكومية أو الخيرية والخاصة بجهات معينة كمكتبات الجامعات ومراكز البحوث والمعاهد.

(ب) مراكز المعلومات

العنصر الأخير في هذه المحاضرة هو الحديث عن **مراكز المعلومات، فما هي مراكز المعلومات؟**

أصبحت مراكز المعلومات رافداً من روافد المعرفة ولها طريقة في معالجة المعرفة وحفظها واسترجاعها وتيسر بثها ونشرها وتيسر الحصول عليها والاستفادة منها باستخدام تقنية المعلومات الحديثة. فبعد نصف قرن من استخدام الطباعة أصبحت المكتبات تزخر بتراث ضخم جداً من المعارف والكتب والمخطوطات والأرشيف فأصبحت عاجزة بطريقتها التقليدية (طاولة وكراسي وأرفف) أن تؤدى الغرض المناسب في ظل ثورة وطوفان المعلومات. فأصبح المستفيد يحتاج إلى الدقة والسرعة والسهولة، فظهرت فكرة إنشاء مراكز المعلومات.

مراكز المعلومات في الحقيقة هي أوعية الكترونية يتم من خلالها تنظيم المعرفة وفهرستها ليسهل الرجوع إليها باستخدام تقنية المعلومات الحديثة.

ما هي خصائص مراكز المعلومات:

1. أنها تسهل الحصول على المعلومة من خلال البحث.
2. أنها شاملة لجميع المعارف، فجميع أنواع العلوم وشتى العلوم تجدها موجودة ومصنفة.
3. أنها توفر على الباحث الجهد والعناء عن طريق البحث على الإنترنت أونلاين.
4. أنها توفر المحتوى الوعائي بدقة فتستطيع أن تأخذ المعلومة التي تريدها حتى ولو كنت تبحث عن تخصص دقيق جداً في مجال معين.
5. أنها تخفض تكلفة اقتناء الكتاب بدلاً من شراء الكتاب سواء اشتريته بنفسك أو عن طريق شخص وسيط يأتيك به، أو أن تسافر للحصول على صورة لمخطوط معين، فضلا عن تكلفة المخطوط الأساسي.
6. أنها توفر وسائط بديلة تسهل علينا الحصول على المعلومات.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المحاضرة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على نبيه المصطفى الهادي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى صحبه وآله ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أحبتي، مرحبًا بكم مرة أخرى في هذا الدرس، وهو الدرس السابع ضمن برنامج الشيخ السعدي رحمه الله، المستوى الأول، في مادة مناهج البحث، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

درسنا وهو الدرس السابع لهذا اليوم، هو امتداد للدرس الماضي، الذي تحدثنا فيه عن مصادر المعلومات.

في الحقيقة - فقط للتذكير - أننا كنا تحدثنا في البداية عن تاريخ البشرية فيما يتعلق باهتمامها بمصادر المعلومات، وأن المعلومة قديمة قدم البشرية، وأن الإنسان لا يخلو أو لا يمكن أن ينفك عن الحاجة للمعلومة كحاجته إلى الطعام والشراب، وكحاجته إلى الأوكسجين، فكذلك المعلومة التي يُسَيِّرُ بها الإنسان بتوفيق الله تعالى حياته، يحتاج الإنسان المعلومة، سواء كانت هذه المعلومة تخصه أو تخص البيئة التي يعيش فيها. ثم تحدثنا بعد ذلك عن مصدرين من مصادر المعلومات، وهما: **المكتبات**، فذكرنا تاريخ المكتبات، وأنواعها، وتحدثنا أيضًا عن : لماذا المكتبات مفيدة، وكيف يمكن الاستفادة منها. ثم بعد ذلك ثنينا بالحديث عن **مراكز المعلومات** باعتبارها مصدر مهم جدًا من مصادر المعلومات في ظل تفجر التقنية والتكنولوجيا في هذا العصر.

المصدر الثالث من مصادر المعلومات: تقنية المعلومات Numerical Resources

اليوم نتحدث عن **مصدر ثالث من مصادر المعلومات**، وهو ما يسمى **بتقنية المعلومات**، أو ما يسمى بـ "Numerical resources" ومعناه أن هذا المحتوى هو محتوى رقمي، ,ليس ورقياً، وإنما هو عبارة عن محتوى موجود على صفحات الإنترنت، ومتوفر على الشبكة العنكبوتية، تستطيع أن تحصل عليه بعدد من المصادر وبعدد من الطرق. وهذه المصادر في الحقيقة مهمة جدا وتوفر للإنسان وتوفر للباحث الوقت والكلفة، ولا غنى لأي باحث عنها، ويجب على الباحث أن يأخذ حتى ولو دورة تدريبية في استخدام التكنولوجيا وتقنية المعلومات؛ لأنها مهمة أيها الأخوة، فما لم يكن لديك السلاح القوي في أن تكون باحثا، وإلا فإنك سوف تغرق في ثنايا الطريق، أو ستضيع في ثنايا الطريق، أو تغرق في لجة البحر أو في ضحضاحه، فلا بد أن تكون في الحقيقة متضلعًا في استخدام التكنولوجيا وأن لا تستخسر على نفسك وأن تبذل مالاً في الحصول على دورة فيما يتعلق بتقنية المعلومات لتعرف أساسيات الكمبيوتر وتعرف أساسيات استخدامه، وكيفية الدخول على قواعد المعلومات. وتقنية المعلومات وطريقة البحث في قواعد المعلومات الموجودة على الشبكة العنكبوتية، هي في الواقع تهيئ أو توفر لنا كمًا هائلًا لا يتصور من البيانات. الآن ادخل إلى محركات البحث -دون ذكر مسميات- واكتب كلمة معينة ستجد أنه خلال

عشر ثوان أو خلال ثلاثين ثانية يقول لك : تم البحث في أكثر من مليون أو عشرين مليون وثيقة، وتم الحصول على عشرين مليون ملف، فهذا الكم الهائل في ضغطة زر في ثواني معدودة بلمح البصر يوجِدُ إليك هذه المعلومات. هذا في الحقيقة شيء يحتاج إلى أن نتعامل معه بجانبين : بجانب الاهتمام والحرص والتدرب عليه، وبجانب الحذر لأن تكون هذه المحتويات غير أصيلة، قد تكون محتويات مسروقة وقد تكون محتويات محرفة وقد تكون محتويات غير أصيلة، وبالتالي هذه المعلومة أو هذا الاحتراز يجب أن يكون موجودا. والمهم هو أن الواجب على طالب العلم والباحث أن يكون لديه معرفة بتقنية المعلومات.

مصادر المعلومات التقنية من الممكن أن توفر لنا **الإحصائيات** وتوفر لنا **المقاييس**، التي تستخدم في علوم متعددة، كما توفر لنا أيضًا **المعايير**، مثل معايير الجودة، أو مواصفات المنتجات. مثلًا إذا أردت أن تشتري جهازًا معيناً وتريد أن تبحث عن مواصفاته، فما عليك إلا أن تكتب في محرك البحث اسم هذا الجهاز، وسيعطيك عنه معلومات كثيرة، وأحيانًا قد يعطيك آراء بعض الناس ممن اشترى أو استخدم هذا الجهاز أي يعطيك "feedback" عليه، وبالتالي ستجد أنك في بحر متلاطم من المعارف، أنت بذكائك وبفطنتك وبحرصك تستطيع أن تجد طريقك في ثنايا هذه المعلومات حتى تصل إلى المعلومة المفيدة. أيضًا توفر تقنية المعلومات كمصدر من مصادر المعلومات، توفر لنا **الإحصائيات السكانية**، وتوفر **إحصائيات التسوق**، التي تفيد في إدارة أعمال الشركات، وتفيد في قضية الإدارة عن بعد. إذًا تقنية المعلومات مصدر مهم جداً من مصادر المعلومات.

كيف يمكن أن نصنف مصادر المعلومات التقنية أو المعلومات الإلكترونية ؟

المعلومات الإلكترونية صعب جدًا أن يُلَم بها في درس واحد؛ بل تحتاج في الحقيقة إلى درس مستقل أو إلى أكثر من دروس متعددة أو دورة مستقلة ليستفيد منها الطلاب، ولكن سنتحدث في عجالة عن بعض القضايا التي تدلنا على أهمية مصادر المعلومات الإلكترونية، وكيف يمكن تصنيفها.

يمكن أن نصنف المعلومات الإلكترونية إلى مصدرين تقريبًا :

1. **المصدر الأول : هو مصدر مباشر وهو ما يسمى بالأونلاين** online :

وهي قواعد بيانات محلية أو إقليمية أو حتى عالمية متوفرة على الشبكة العنكبوتية مجرد ما تدخل إليها وتكتب في مربع البحث مثلاً أريد معلومات عن أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية، أو أريد معلومات عن الشيخ الإمام السعدي، أو أريد معلومات عن مناهج البحث، ستجد أنه يعطيك عدد من المواقع، عدد من الروابط، عدد من الملفات سواء كانت مكتوبة بنظام pdf أو بنظام doc (documents)، أو بالنظام الصوتي أو بنظام الصوت والصورة إلى آخره، أو قد تكون مجلة علمية، أو محتويات مؤتمر، أو محتويات ندوات، أو جلسات نقاش، أو مخطوطات سحبت بالـ scan ووضعت على الإنترنت. إذًا، هناك بحث أونلاين مباشر، أنت مجرد ما تدخل على

موقع الإنترنت وتملك username ومعرف لقواعد المعلومات تستطيع الحصول على المعلومة، أو حتى بدون username إذ أن بعضها مهيأة مجانًا على الشبكة العنكبوتية، ما دام جهازك يدعم الإنترنت فمجرد ما تدخل وتبحث في المحرك، يعطيك المعلومات وأنت تراها مباشرة وتستطيع أن تحملها، كما تستطيع أن تطلبها لتأتيك إذا كانت مادة على قرص ممغنط أو مادة صوتية أو تستطيع أن تحملها إذا كانت متاحة وليس لها حقوق ملكية أو حقوق تجارية. إذًا المصدر الأول هو الأونلاين "المباشر".

2. **المصدر الثاني : هو المصدر غير المباشر**

بمعنى أن تدخل على قاعدة البيانات وتبحث عن معلومة معينة، يقول لك : هذه موجودة، موجودة عندنا مثلًا على "CD ROM"، أو موجودة على "medline"، أو موجودة على "dialogue" ، موجودة كـ "full text" أو "part of text"، يعني نص كامل أو جزء من النص، ممكن فيها المختصر فقط، ممكن فيها المراجع. فأنت تستطيع أن تقول : والله أنا أريد مثلًا هذا المحتوى على سيدي روم CD ROM أو على فلاش ميموري flash memory أو أريده مثلًا أن يكون متاح لي بطريقة أو بأخرى، فَتُوَفَّر لك، أو يوفره لك مصدر المعلومات هذا تقنيًا بإرساله على البريد، أو تذهب مباشرة إليهم وتستلمه، فالحقيقة هذه الأَشكال أو هذه التصنيفات من المراجع من المصادر، التي تستخدم تقنية المعلومات الحقيقة هي جدًا مهمة لأنها تفيدنا في قضية الحصول على المعلومات.

3. **المصدر الثالث : وهو مصدر الأشرطة الممغنطة Magnetic tapes**

وهي أصبحت الآن قديمة في ظل التقدم التكنولوجي ووجود السعة التخزينية العالية جدًا من الأشرطة ومن السيديات CDs وحتى من الفلاش الميموري flash memory والذاكرة المتنقلة فلم تعد بحاجة إلى أن تستعين بالأشرطة الممغنطة magnetic tapes، ولكن قد يكون بعض الوثائق نسخت أو كتبت على سيديات CDs وغير متاحة أونلاين وغير موجودة كصور لها عن طريق المسح الضوئي وبالتالي هي تعطى لك على شكل سي دي.

انتشر استخدام الإنترنت واستخدام تقنية المعلومات انتشارًا كبيرًا جدًا، وكانت مكتبة الكونجرس الأمريكي هي من المكتبات الرائدة في توفير مثل هذه الخدمات ،خدمات الأشرطة الممغنطة، وأصبحت تعطي مارك أو m a r c توفر فيها فهارس موحدة توزعها على المشتركين، وأيضًا محدَّثة بين وقت وآخر، تستطيع أن تقوم بعمل اشتراك، سواء كان اشتراك كامل برسوم أو اشتراك جزئي. كما أن بعض الجامعات توفر لك الدخول على مكتبة الكونجرس أو على مصادر المعلومات مع إعطاء "username" مجاناً، لأن هذه خدمة مجانية تقدم للباحثين وطلاب العلم، ولكن بعض الناس غير طلاب العلم أحيانًا لهم أسلوب تجاري فيكون هناك مبالغ مدفوعة لأن هذه المكتبات الحقيقة هي في الغالب خيرية أو وقفية، وبالتالي من أجل أن تُسَيِر أعمالها وتحفظ نفسها وأيضًا تعطي الأموال والمرتبات

للعاملين فيها ومرتاديها أو للذين يعملون فيها لا بد أن يكون لها مصدر وبالتالي تستخدم أحيانًا الرسوم الرمزية على توفير بعض خدماتها أونلاين أو حتى مباشرة من أجل أن تكون متاحة للناس. تقوم هذه المكتبات بتفريغ ما تحتاجه على حاسبات، يعني مكتبة الكونجرس الأمريكي مثلا أو أي مكتبة أخرى لديها حاسبات ضخمة سعتها التخزينية كبيرة جدا، وبالتالي يأتون إلى مثلًا الكتب الجديدة ويأتون إلى المخطوطات ويضعون لها نظام سكان scan أو نسخ عالي أو تصويري وتوضع على حاسبات هذه المكتبة لكي تكون متوفرة بشكل ملائم لحاجة المستفيدين.

ثم بعد ذلك تطورت ودخلت المواد السمعية والبصرية كمصدر من مصادر المعلومات، وهو ما يسمى بالمالتيميديا multimedia . كنا نتحدث عن المخطوطات القديمة والمكتوبة على الرقاع وعلى الجلود، ثم تطورنا إلى قضية الطباعة والكتب، ثم تطورنا إلى قضية توفير الأقراص المغنطة، ومسح الكتب مسحًا ضوئيا، الآن وصل التطور إلى ما يسمى بالمالتيميديا، وهي أن تكون عندنا مادة ولكنها تشتمل على الصوت وعلى الصورة وبالتالي تعطيك فرصة بأن تتعامل مع المصدر أو مع المحتوى بطريقة تفاعلية وتأخذ ما يفيدك من استخدام التقنية وتستطيع أن تستخدم برامج معينة تم تصميمها فتتيح لك خاصية تمكنك من أن تقص ما تريده وتضيف ما تريده وتضع لك ما يسمى بـ presentation أو العرض بأن تضيف إليها أشياء معينة مشوقة أيضًا معززة. (مثلًا قد تجد مادة صوتية تعزز قضية الرواية بالمشافهة وأن فلان نقل عن فلان ولكن فلان أخذها وزاد فيها، فد تكون المادة موجودة أصيلة، فلان عن فلان، عندما تستمع إليها تجد أنها صحيحة كما هي مائة بالمائة وليس هناك فيها تحريف وقد تجد فيها تحريف من مصدر آخر) .

وبالتالي نستطيع أن نقول أن وجود هذه المادة المالتيميديا سواء كانت ناطقة أو صامتة يعطي فرصة للباحث أن يكون لديه مصدر جديد، مصدر تقني يستخدمه في بحثه وبالتالي يعزز من مصداقيته، ويعزز من جمالية البحث ويعزز أيضًا من أهمية هذا البحث بأن صاحبه استفرغ فيه جهده حتى أنه وصل إلى أنه يُضَمِّن بحثه مواد صوتية ومواد بصرية مواد مشاهدة من أجل أن تعزز هذه المعلومات. لذلك نحن يجب أن نتحول من أنماط مصادر المعلومات التقليدية إلى مصادر تقنية حديثة.

قد تكون أنت في المستقبل مصدر من مصادر المعلومات. كيف ذلك؟ يعني الآن في جهاز الكمبيوتر الخاص بك تستطيع أن تضيف إليه كارت ذاكرة خارجية بسعة تخزينية اثنين تيرا أو أربعة تيرا أو أكثر مما لا نهاية له، فتُحَمِّل عليه كتب، تُحَمِّل عليه مصادر موسوعات، تُحَمِّل عليه مخطوطات، تُحَمِّل عليه كل ما تريد أن تخزن فيه، بالتالي أنت في المستقبل قد تكون أنت مصدر معلومة وقد تتيح هذه المعلومة للآخرين. فهذه هي الميزة وهي أن المستقْبِل أحيانًا قد يكون هو المرسِل، وهنا يمكننا أن نقول أن قضية تبادل المعلومات والمعرفة هي في الحقيقة ليست حكرًا على أحد بعينه بل هي متاحة للجميع من أجل أن يستفيدوا منها ما لم يكن فيها اختراق للحقوق الفكرية للآخرين.

أي عندما تكون أنت مستقْبِل للمعلومة، فإنك قد يكون أيضًا أنت المرسِل لهذه المعلومة. أيضًا ربما في المستقبل ينتهي استخدام الورق ونصير نستخدم الأجهزة، فأنت الآن مثلًا تستخدم جهازك التابلت أو جهازك المحمول الكفي الهاتف الذكي smart phone وتدخل منه على مواقع المعلومات وتستطيع أن تخزن المعلومات التي تريدها، وهناك برامج الآن على الشبكة العنكبوتية تستطيع أن تعطيك مساحة تخزينية إلى خمسين جيجا بل بعضها إلى مائة جيجا فتضع فيها أنت الكتب والبحوث وأوراق العمل وأيضًا منتجات المؤتمرات والندوات تضعها عليها لكي تكون مصدرًا لك في المستقبل.

منافذ الحصول على المعلومات باستخدام التقنية والتكنولوجيا

من الممكن الحصول عليها من أكثر من منفذ ولكن هناك خمسة منافذ أساسية :

1. **المنفذ الأول : هو أن تتصل مباشرة أونلاين بقاعدة البيانات**، كما قلنا قبل قليل، وهذا يسمى بالاشتراك المباشر، أنت تضع لك username وpassword ، أو معرف وكلمة سر أو رمز للدخول، فتدخل على هذه القاعدة فتشاهد أو تُحَمِّل وتخزن download ما رأيته من المصدر.
2. **المنفذ الثاني : هو شراء حق الإفادة أو الاستفادة من الخط المباشر**، أحيانًا تتيح لك بعض المكتبات أو بعض قواعد البيانات حق الإفادة والاستفادة مباشرة مجانًا، وأحيانًا قد تكون بمبالغ معينة، مثل "Springer" وغيرها و "Sage" الموجودة في ألمانيا وفي بريطانيا وفي أمريكاK قواعد بيانات كبيرة جدًا وكثيرة وأكثر من أن نحصيها في هذه العجالة، تستطيع أن تدخل عليها وتدفع رسم معين رمزي و لتتيح لك استخدام خدمات هذه القاعدة - قاعدة البيانات - بطريق جزئي أو بطريق كامل إما مؤقتًا أو لمدة سنة أو سنتين كما ينص عليه نظام هذه القاعدة - قاعدة البيانات.
3. **المنفذ الثالث : هو الاشتراك من خلال الشبكات المحلية والإقليمية والدولية**، بعض شبكات الإنترنت أو بعض الجامعات تتيح لك أن تشترك من خلالهم، وبالتالي هم يؤمنون لك خدمة الحصول على المعلومات بما أنك عضو في هذه الشبكات أو عضو في هذه المؤسسات فتستطيع أن تدخل إليها.
4. **المنفذ الرابع : الاشتراك من خلال وسطاء المعلومات**، أو تجار المعلومات ما يسمى بـ " Information Brokers" هؤلاء تجار، كما أن هناك تجارة بالغذاء وتجارة بالملابس، هناك أناس يتاجرون بالمعلومات وبالبحوث ويتاجرون أيضًا بالكتب، ولكن يتاجرون فيها لكي يوفروها لك، وليس لكي يخترقوا حقوق الطبع للآخرين، ولكن هو يقول أنا أخذت حقوق الطبع وهذه متاحة على موقعي أو على الشبكة العنكبوتية تستطيع أن تأخذها ولكن من خلال اشتراك، ليس مباشر بقاعدة المعلومات ولكن أشخاص متعاونين مع قاعدة المعلومات نفسها، وبالتالي هي منفذ غير مباشر ولكن من خلال وسيط.

5. هناك أيضًا الاشتراك في شبكات تعاونية ما يسمى بـ "Resource Sharing Network " هذه المصادر هي مجموعة من الناس لا يستطيع الواحد منهم أن يتحمل رسوم الاشتراك لكي يدخل إلى قاعدة البيانات أو لكي يكون هو مصدر للمعلومات وبالتالي هو يقول : والله أنا سوف أشترك مع فلان وفلان ومع الشبكة الفلانية أو شبكة تعاونية من أجل الحصول على مصدر أو تقنية المعلومات من قاعدة البيانات هذه، فيدخل ويشترك معهم وبالتالي هم يوفرون له هذه المعلومات.

فوائد استخدام تقنية المعلومات

هناك فوائد كثيرة جدًا لاستخدام تقنية المعلومات، ومنها:

- أنها تتيح نطاق واسع جدًا من المعلومات، الذي لو جلست لكي تتأمل فيه ستجد أنك أمام سيل جارف، أمام طوفان جارف من المعلومات تستطيع أن تجد لك مركبًا لكي تعبره. ما لم يكن الباحث حصيفًا ذكيًا أريبًا ألمعيًا صبورًا وإلا فإنه لن يجد طريقه في لجة هذا البحر المعلوماتي الواسع العميق، وبالتالي هي تعطيك نطاق عريض من المعلومات المتنوعة المختلفة، بل أحيانًا المتخصصة، أو أكثر من ذلك.
- من فوائدها أنها تخفض التكلفة المادية في الحصول على الكتاب أو على الوثيقة، أنت قد تذهب إلى أي مكتبة من المكتبات وقد تتحمل عناء السفر وتكاليفه أو تكاليف شحن الكتاب لمقرك وهكذا، كل هذه تكاليف يوفرها عليك الدخول على الإنترنت، على تقنية المعلومات، فتستطيع أن تأخذ منها مباشرة دون عناء.
- أيضًا استطاعت تقنية المعلومات أن تحل مشكلة المكان الذي يستوعب كل هذا الكم من الكتب، فالمكتبات الآن مهما كان حجمها لن تستطيع أن تستوعب ملايين الكتب التي تطبع يوميا، ولكن وجود السعة التخزينية في الإنترنت باستخدام تقنية المعلومات أتاح لنا أن ندخل على مئات الملايين من الكتب بضغطة زر واحدة، فسهل لنا الحصول عليها إلكترونيا، ووفر لنا الكم الهائل من هذه الكتب وهذه المخطوطات وهذه المعلومات بطريقة سهلة جدًا.
- هناك تنوع، هناك تفاعل وسرعة، أنت بمجرد ما تدخل على شبكة الإنترنت أو تقنية المعلومات ثم تبحث عن معلومة، يأتيك الرد مباشرة ثم تطلب يأتيك الوعاء الإلكتروني ثم تطبعه فبالتالي هناك نوع من السرعة والتنوع والدقة في الحصول على المعلومة، كما أن هناك تفاعل، لكن في المكتبة ستأخذ الكتاب ثم تجلس متربعًا أو على كرسي تتأمل الكتاب صفحة صفحة، تتأمل فهرسه، قد تقرأه قراءة سريعة قد تقرأه قراءة متأنية، قد تجد فيه معلومة، قد يذهب وقتك مثلًا ساعتين ثلاث ساعات أربع ساعات أحيانًا أسبوع في هذا الكتاب ولكن قد لا تجد فيه بغيتك، ولكن عن طريق التقنية الحديثة بمجرد أن تبحث عن كلمة مفتاحية معينة يعطيك كم من المعلومات عنها مثل: أين وجدت، في أي مكان، في أي صفحة، في أي سطر، كم مرة تكررت في هذه الوثيقة.

- السهولة في استخدام التقنية، بمجرد أن تكون عندك القدرة على استخدام التكنولوجيا والكمبيوتر والدخول على شبكات الإنترنت فأنت في مجال واسع من المعلومات.

المصدر الرابع والأخير من مصادر المعلومات هو: الندوات والمؤتمرات

- الندوات والمؤتمرات فرصة سانحة ومهمة جدًا ينبغي أن يهتم بها الطلاب والباحثون للحصول على المعلومات، وذلك من خلال الالتقاء مع المتخصصين وأهل الفن الذين يهتمون ويتابعون كل جديد في مجال التخصص، يعني أنت قد تجد مثلًا كتابا، ولكن هذا الكتاب فيه معلومة عفى عليها الزمن وانتهت ولم يأت شيء ينفيها أو ينقدها أو يفندها، فبالتالي حينما تحضر هذه الندوات تجد أناس مهتمون بالتجدد هم قد وضعوا بحوث من أجل أن يقدموها لهذه الندوات أو لهذه المؤتمرات، ومن هنا يكون وجودك في هذه المؤتمرات مفيد.
- كما أن أوراق العمل التي تقدم في هذه الندوات والمؤتمرات والحصول عليها مطبوعة تعتبر فرصة مهمة ومفيدة للباحث.
- ورش العمل والجلسات والمناقشات الهامشية والمطارحات الهامشية المصاحبة لمثل هذه المؤتمرات والندوات مهم جدًا في كثير من النواحي، **فمن فائدتها:** أنها تعطيك فرصة للالتقاء بأهل الخبرة والتخصص ومن لهم باع طويل في مجال تخصصك، ففي كل تخصص تجد هناك أناس فاعلون لهم قصب السبق في هذا المجال وهم يعتبرون آباء فيه متمكنون، وبالتالي التقاؤك بهم يلقح أفكارك، يعدل ما لديك، قد يكون هناك إنسان عنده نوع من الغرور ومن التعالم فعندما يجلس مع علماء أعلم منه يعرف حجمه الحقيقي في هذا المجال.
- أيضًا تكون فرصة للوقوف على الجديد من المعارف والمعلومات والاهتمامات في مجال التخصص.
- إذًا أوراق العمل كما قلنا تعد مصدر غني جدًا للباحث، تزوده بأحدث ما كتب في التخصص وعندما يضيفها الباحث في بحثه، ويذكر أن البحث الفلاني قام به فلان وهو غير منشور أو نشر في شهر كذا في عام كذا أو في العام الماضي أو في ندوة كذا هذا معناه أنك إنسان في مجال تخصصك متنوع ومتجدد.
- أيضًا حضور هذه الندوات الحقيقة يصقل الشخصية ويثري التجربة ويعطيك الثقة في أن تقدم نفسك للآخرين من أجل أن تكون متمكنًا في هذا العلم.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى لقاء في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.



المحاضرة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحبًا بكم أيها الأخوة الطلاب في هذا الدرس الذي سوف نتحدث فيه عن **أنواع البحوث**، وقد يستمر معنا إلى درسين تقريبا، ندرس فيه اليوم نوع من أنواع البحوث العلمية وهو **البحوث العلمية النظرية**، وذلك ضمن مادة "مناهج البحث" التي تقدم للمستوى الأول في برنامج السعدي، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. موضوعنا لهذا اليوم نرجو أن يكون مهما، وفي نفس الوقت يحتاج لنوع من التركيز فيما سنتحدث عنه؛ لأنه من دون معرفة الفرق بين أنواع البحوث، والحديث عن هذه الأنواع، وخصائص كل نوع، وما هي الطريقة التي يمكن أن يطبق بها كل نوع؛ وإلا سيكون الباحث لديه نوع من الخلل فيما يتعلق بالبحث العلمي.

البحوث العلمية النظرية

البحث النظري أو ما يسمى بالبحث العلمي النظري Theoretical Research:

- هو نوع من البحوث يُعنَى بالمشاكل الآنية الحالية،
- وهدفه الأساسي هو تطوير وتنمية المعرفة المتاحة في أي حقل من حقول العلم،
- وأحيانًا يهدف إلى تحسين وتقوية فهمنا لموضوع معين، حتى ولو لم يكن لهذا الموضوع تطبيق علمي. فلو أردنا أن نعرف مثلًا خصائص السور المكي والمدني -كما أسلفنا في المثال السابق في بداية دراستنا لهذه المادة-، فلا يترتب على قضية المكي والمدني عمل معين، أن تعرف أن هذه السورة مكية أو مدنية قد لا يترتب عليها عمل، لكنها المعرفة العلمية، تستطيع أن تعرف خصائص كل نوع، بالتالي تستطيع أن تفسر في ظل فهمك لخصائص المكي والمدني أن تفسر الآية وأن تفسر القرآن وتربط بين الآيات ويفسر بعضها بعضا، ولكن لا يترتب عليها تطبيق عملي. ومثال ذلك أيضًا دراسة تركيب الذرة، ودراسة تركيب ذاكرة الإنسان، لو أعرف ذاكرتي مم تتكون، ما الذي يفيدني بذلك؟ ليس هناك فائدة لذلك، وما شابه ذلك من الدراسات.
- هذه البحوث النظرية يطلق عليها أحيانًا مسمى البحوث أساسية، Basic Research،
- وتسمى أحيانًا بالبحوث المجردة Pure research ، بمعنى مجرد أو صافي،
- هذه البحوث لا تهدف إلى تطبيق معين، ولا تهدف إلى تجريب، وإنما تهدف إلى اختبار معرفة، واختبار حقائق،
- وتهدف إلى إضافة علمية معرفية إلى معرفتنا الحالية،
- أحيانًا تهدف إلى الإجابة على تساؤلات معينة، فقد يكو ن لدينا تساؤل وهذا التساؤل لا نستطيع أن نصل إلى إجابة له إلا من خلال البحث،

- قد يتم تطبيق نتائج هذه الدراسة علميًا وقد لا يتم ذلك ولكن الدافع منها فقط، الدافع من الدراسات النظرية أو الـ Theoretical Research، هو الوصول للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية لأي علم من العلوم.

تعريف البحوث العلمية النظرية

- هي عبارة عن نشاط علمي منظم يهدف إلى الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات مختلفة.
- بما أنه عبارة عن عمليات منظمة أو نشاط علمي منظم، فبالتالي هو ليس كأي نشاط، وليس نشاطًا اعتباطيًا، ولا يقوم على أساس قواعد وخطط؛ وإنما هو نشاط علمي منظم يهدف إلى الوصول إلى معرفة علمية معينة قد يتم تطبيقها وقد لا يتم تطبيقها، وقد يهدف إلى الوصول إلى نظريات،

فائدة البحوث النظرية : هذه البحوث تسهم في نمو المعرفة العلمية.

معظم البحوث الحالية التي نراها ومع التطورات في التكنولوجيا والتقنية، هي كانت في بدايتها عبارة عن بحوث نظرية بسيطة جدًا basic research بحوث أساسية، أو بحوث مجردة Pure research، ثم مع الوقت تطورت حتى أصبحت ثابتة ثم أصبحت نظريات.

فبالتالي هذا النوع من المعرفة وهذا النوع من البحوث يهدف إلى الوصول إلى حقائق، ويهدف إلى اختبار فرضيات، ويهدف إلى الوصول إلى مفاهيم معينة في نظرية ما.

هذا النوع من البحوث يعزز فهمنا للمعرفة،و يعزز فهمنا للعلم الذي نحن نُعنى به.

الأساس الذي تقوم عليه البحوث النظرية

- أهم أساس تقوم عليه هذه البحوث النظرية هو: أنها تضع إطار نظري للظواهر التي يراد دراستها.
- فلو أنا أردت مثلًا أن أدرس ظواهر كونية أو ظواهر اجتماعية أو ظواهر نفسية، فلا بد أن يكون لي إطار لدراسة هذه الظاهرة وأن أدرس علاقتها المباشرة بالإنسان، أيضًا إذا كان هناك نماذج مثالية للبحوث أو لهذه الظواهر أو لهذه النظريات أقارن بينها، أضع مقارنة بين إلى أي مدى هذه النماذج متطابقة مع ما أريد ولا أي مدى هي غير متطابقة، وهل وصلت لنفس النتيجة أو لنتيجة مغايرة، أو لنتيجة حتى مضادة أو معضدة ، إلى آخره.
- إذًا بمجرد الوصول إلى الفائدة هنا انتهت نتيجة البحث، وانتهت فائدة البحث، فليس بحثًا يراد منه التطبيق، وهذا بعكس البحوث التطبيقية أو ما يسمى بالـ Applied Research, Applied Study.

ما هي العلوم التي تُستخدم فيها البحوث العلمية النظرية

- هذا النوع من البحوث يستخدم في كثير من العلوم، ولعل من أهم العلوم التي تستخدمه هي **علم التاريخ**، أنت لا تستطيع مثلًا أن تأتي بأحداث تاريخية لكي تجرب عليها التجربة وتطبق عليها نوعًا من البحوث التجريبية، ولكنك تدرس بناء على التحقق من وثائق، وبناء على التحقق مما نقل من الكتب والمشافهة في تاريخ شعب معين أو دولة معينة أو بلد معين وبالتالي تستطيع أن تصل إلى نتائج تقول أن ما نسبته كذا أن هذه الدراسة وصلت إلى أهدافها المرسومة. إذًا من العلوم التي تستخدم هذا النوع من البحوث النظرية هي علم التاريخ.
- وعلم اللغات،
- والأدب،
- والفلسفة،
- والأديان أيضاً تستخدم هذا النوع من العلوم،
- والعلوم الإنسانية بكافة أنواعها؛ لماذا؟ لأن غرض الباحث في الحقيقة ليس الوصول إلى الاختراع والابتكار بقدر ما يريد أن يصل إلى فهم طبيعة الظاهرة، وصف الظاهرة المراد دراستها، التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل بعيدًا عن المختبرات، بعيدًا عن التجريب، بعيدًا عن التطبيق العلمي في الميدان، وإنما هو عبارة عن دراسة نظرية.

هذه الأنواع من البحوث تعتمد على قاعدة مهمة جدًا من التأمل النظري، وأنت تبحث بين الكتب وتربط بين ما ذكره فلان وما ذكره فلان وبين ما توصل إليه العالم الفلاني وبين ما فنَّده العالم الفلاني أنت هنا تتأمل في الأقوال كباحث نظري تتأمل في الأقوال، تربط بينها، تمحص شاذَّها، وتثبت الموثق منها والثابت منها تثبته وتستدل به، وتجمع أطراف المتشابهات وتبعد المختلفات. ومن هنا يكون **دور الباحث هنا دور تأملي قائم على الاستدلال الفعلي المحض**، يستدل استدلالا فعليا محضا.

ومثل هذه البحوث صعبة جدًا لأنها تحتاج إلى أن يكون الباحث قارئًا جيدا، وملمًا تقريبًا بكل ما نشر بواسطة السابقين والمعاصرين له، ويعرف إسهامات السابقين ويقف عليها، حتى لا يقول والله أنا وصلت إلى النتيجة الفلانية ثم نجد أن فلانًا قد وصل قبله، أو أنه يعارض ما أثبته فلان بالدقة، وما قد ثبت لدى المحققين ذوي العقول السليمة والفطرة أنه وصل إلى هذه النتيجة ولا يمكن أن يعارضه أحد وسرى وفشا الإجماع على ذلك، فلا يأتي شخص يقول أنا والله لم أطلع على ما ذكره فلان، كان الأولى بك أن تطلع قبل أن تصدر في بحثك حكمًا تدان به.

إذًا البحوث النظرية تحتاج من الباحث أن يكون لديه طول نفس وصبر وجلد على القراءة ليقرأ كل أو جُل ما أسهم به السابقون والمعاصرون كذلك، كي يربط أطراف الموضوع ويحل مشاكله، ويدرك أيضًا الصعوبات التي تكتنفه،

والعثرات التي وقع فيها السابقون لكي يجتنبها، والإيجابيات لكي يعززها، ويجعل إطاره المرجعي النظري هو ما وصل إليه السالفون.

قلنا أن هذا النوع من البحوث متفشي ومنتشر في مجال العلوم الإنسانية والأديان والنظريات والعلوم النظرية كعلم التاريخ والأدب والفلسفة والعلوم الإنسانية.

خطوات البحث النظري: من أهم هذه الخطوات هو الآتي:

1. **اختيار موضوع البحث وعنوانه**: ينبغي أن يكون الاختيار دقيقا جدا، وأن تكون المشكلة واضحة ومحددة، وإذا لم يكن لدى الباحث ملكة في اختيار عنوان أو تحديد إطار البحث فإنك لن تستطيع أن تبحث شيئا، فلابد أن تتعلم كيف تختار عنوان البحث، وكيف يمكن لهذا البحث أو لهذا العنوان أن يكون مستساغًا ومقبولًا لأن يبحث نظريًا . فبالتالي لا بد أن تختار عنوان المشكلة، أو عنوان البحث الذي تريد أن تبحثه ولك أن تستعين بمشرفك الذي كلفك بالبحث أو بنفسك أنت تسأل، أو يكون اختيارك عنوان بحثك مرتبطاً بزيارات ميدانية للمواطن، أو لقراءاتك التي أثارت عندك هذا التساؤل، وبالتالي تضع عنوان البحث على هذا الأساس .

   واختيار العنوان يرتبط بجانبين أساسيين:

- يرتبط بمدى تعبير المضمون عن البحث، يعني ما تقول والله أنا أريد أن أبحث مثلًا عن الآيات التي تحدثت عن الميراث، ثم تبدأ بعد ذلك تتحدث عن آيات أخرى تتعلق بالطلاق، ما دمت وضعت العنوان، فهذا العنوان هو بمثابة الهادي الذي يسير مسار البحث من أجل أن يعطيك الاتجاه المناسب في أن تبحث في هذا الإطار، فكلمات العنوان المفتاحية هي التي ستتكرر معك في ثنايا بحثك في المقدمة وفي عرض المشكلة وفي الأهداف والتساؤلات وفي الدراسات السابقة وحتى في تحليل النتائج، ما لم يكن لديك العنوان واضحًا ويكون هناك علاقة بين مضمون البحث، وإلا فأنت كمن يكتب على صندوق من الصناديق تفاح ثم يبيع برتقالا. فلا بد أن يكون المضمون موافقًا لما هو مكتوب.
- الجانب الثاني الأساسي فيما يتعلق باختيار العنوان هو: أن يكون المضمون متصلًا أو مرتبطًا بالمكتوب نفسه. أيضًا أن يخلو العنوان من الأخطاء اللفظية واللغوية والنحوية خاصة، لأن أحيانا قد تكون بعض الأخطاء مقبولة ولكن هناك أخطاء الحقيقة غير مقبولة؛ لأنها قد تصرف أو تحرف مجال البحث إلى اتجاه آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثلًا عنوان البحث في المجموعة الشمسية، فبدل ما يكتب المجموعة الشمسية يكتب القرية الشمسية، هناك فرق بين المجموعة الشمسية كدراسات فلكية والأجرام السماوية، وبين القرية الشمسية التي تدرس قضية تتعلق بتوليد الطاقة من الشمس...ومن الخطأ في

كتابة عنوان البحث أن تنصب مرفوعا وترفع منصوباً. إذًا، هذه هي الخطوة الأولى من خطوات البحث النظري وهي: **تحديد العنوان**، وأن يكون العنوان دقيقًا مطابقًا للمضمون خاليًا من الأخطاء بكافة أنواعها، وأن يكون تم اختياره بناء على رغبتك وحاجتك إلى هذه المعرفة.

2. اختيار المنهج المناسب للبحث

هذه هي الخطوة الثانية من خطوات البحث النظري وهي: أن تختار المنهج الذي سوف تعد به كتابة هذا البحث، فبعد اختيار الموضوع ترى ما هو المنهج المناسب لأن تطبق عليه دراستك حتى يسير بحثك في هذا الاتجاه. ومنهج الكتابة في البحث يتضمن ما يلي:

- اختيار موضوع البحث.
- وضع المنهج بالتفصيل، أن تحدد هذا المنهج ولماذا اخترته، وما هي الأسباب التي جعلتك تختار هذا المنهج دون غيره.
- أن تختار المراجع والمصادر المتصلة بالبحث، وهناك مصادر أولية كما أسلفنا في الدرس الماضي، وهناك مصادر ثانوية، وهناك مصادر تنقل عن المصادر الثانوية، فأنت تحدد ماذا تريد، ما هو الوعاء المعلوماتي الذي تريد أن تستقي منه موضوعات بحثك، أحيانًا قد تبحث عنها في مخطوطات فتقول والله أنا بحثي سوف يعتمد على المخطوطات الموجودة في المكان الفلاني، وسوف أضعها للتحقيق في مجال هذا البحث.
- الرجوع إلى المصادر الأخرى وقراءتها، لا تكتفي فقط بما هو موجود لديك، ابحث في المكتبات ابحث في الأوعية الأخرى المتعددة.
- أن تكتب في موضوع البحث كتابة منهجية أصيلة، فالكتابة العلمية تختلف عن الكتابة الأدبية وعن الكتابة التعبيرية. ينبغي في الكتابة العلمية ألا تضع كلمة إلا وأنت تعنيها أو تقصدها، حتى لا تدان بها، إذ لا بد أن تكون كتابتك في البحث كتابة علمية رصينة، عباراتك منتقاة بعناية، تدل على ما تريد أن تقدمه، تكون أيضًا معبرة عما تريد أن تقوله، ولا تحتاج إلى تفسير، إذا احتاجت الكلمات في البحث إلى تفسير معنى ذلك أن هناك خلل في الصياغة، فينبغي ألا يكتب البحث بلغة غريبة مغرقة في الغرابة تستخدم فيها شوارد الكلمات وغريب الألفاظ التي وردت في أيام الجاهلية وفي لغة العرب ولا تستخدم أيضًا اللغة المبتذلة التي يفهمها عامة الناس، وإنما هي لغة وسط بين طرفين، لا غالية في الغرابة ولا مسفة في البساطة وفي السهولة.

3. القراءة في المراجع والمصادر حتى تجمع المادة العلمية

وهذه هي الخطوة الثالثة من خطوات البحث النظري. طبعًا المصادر والمراجع ذكرنا لها عدة طرق، قد تستعين بها عن طريق الاقتباس وتأخذ جزء مما قرأته وتضعه بين قوسين، أو تلخص ما قرأته بكلماتك أنت، أو تستنتج مما قرأته أمرًا آخر فتقول أنا من خلال قراءتي لما كتبه فلان، لما كتبه مثلًا ابن تيمية أو لما كتبه مثلًا السُّدِّي في هذا المجال فهمت كذا وكذا، أو إذا كان الكلام طويلًا فليس من المستساغ أن تنقله كما هو بنصه، وإنما تلخص ما فهمته أو تعلق على ما قرأته. إذًا **الاقتباس** له مجال، و**التلخيص** له مجال، و**التعليق** أيضًا له مجال، و**الاستنتاج** له مجال آخر.

4. الكتابة وتدوين المادة العلمية

الخطوة الرابعة من خطوات البحث النظري هي: الكتابة وتدوين المادة العلمية. فبعد أن قمت بالخطوات السابقة من أن تختار العنوان ثم تمحصه من خلال هل هو عنوان مطابق وهل هذا البحث أيضًا من الممكن دراسته، ثم تكتب عن المشكلة أو عن مجال البحث، وتختار المنهج العلمي الذي سوف تبحث فيه، ثم بعد ذلك تبدأ في البحث في المراجع والقراءة في مصادر الكتب، من خلال المكتبات ومن خلال زيارة مواقع الإنترنت وما يسمى بالتقنية والتكنولوجيا حتى تصل إلى ما تريد، بعد ذلك تأتي **قضية كتابة المادة العلمية**، وتكتبها كما قلنا بالكتابة العلمية الصحيحة الرصينة المتزنة، وبعد ذلك تكتب في النهاية الملخص وما الذي وصلت إليه، وما هي المعرفة التي أنت استطعت أن تغطيها في مجال بحثك، وما هي المعرفة التي لم تغطها ولماذا لم تغطها، وماذا يمكن أن تقدم للباحثين المستقبلين الذين سوف يأتون في المستقبل، بماذا تريد أن تنصحهم أن يبحثوا، ما هي العقبات التي واجهتك في بحثك، ما هي الإيجابيات، ما هي المصادر التي اعتمدت عليها، بعد ذلك تكتب المراجع، والملاحق التي توصلت من خلالها إلى بحثك أو توصلت إليها في بحثك. هذا ما يتعلق بقضية البحوث النظرية.

أوجه الاختلاف بين البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي

البحث العلمي النظري يختلف عن البحث العلمي التطبيقي من أوجه كثيرة، ومنها:

- **البحث النظري** يقوم على الوصف وعرض الحقائق وتحليلها وتفسيرها وتقويمها، ولا يهدف إلى التجريب ولا إلى إثبات الحقائق الكبرى، وإنما هو يصف شيء معين، فالأسلوب الشائع فيه هو كأنه بحث أكاديمي، كأنك تكتب بحث أكاديمي، مقالة، أو محاضرة، أو تقرير، مقالة صحفية إلى آخره، هذه تسمى بحوث نظرية.

أما **البحث التطبيقي** فهو بحث موجه نحو هدف معين يريد أن يجيب على تساؤل، يريد أن يصل إلى حقيقة معينة تم تجربتها وتم التحقق منها في أرض الواقع.

- **البحث النظري** يجريه العلماء من أجل الحصول على المعرفة، بينما **البحوث التطبيقية** يجريها العلماء من أجل حل المشكلات، مثلا لو لدينا مشكلة في المرور مثلا، في الزحام في المدينة، ولا نستطيع أن نصل إلى أماكننا بسرعة والسرعة بطيئة تقلصت من مائة إلى أن أصحبت السرعة ثلاثين أحيانا تقف تماما، فيأتي شخص يقول أنا سأضع بحث تجريبي لحل هذه المشكلة، هذا بحث يسمى بحث تجريبي؛ لأنه سوف يدرس الشوارع ويدرس أوقات الذروة متى والأوقات العادية متى، ما هي المشكلة، ما هي نقاط الاحتقان والزحام أين، فيضع حلول معينة بناء على دراسة إحصائية ودراسة تجريبية لبعض الحلول التي تم تطبيقها في دول أخرى أو في أماكن أخرى في نفس الدولة، فهذا بحث يسمى بحث تطبيقي لأن المراد منه هو: حل المشكلة. أما البحث النظري فهو يراد منه: فهم المشكلة، وتحليلها، وصفها، تعريف المشكلة، وبالتالي هذا هو الفرق.
- **البحث التطبيقي** عادة يعطي مفاهيم ويثبت حلول، لكن **البحث النظري** يعطي أفكار، أحيانا قد لا يكون لها علاقة بالمسائل اليومية الإدارية وإنما هي مجرد تنظير وبرهنة على أشياء معينة من خلال البحث النظري.
- **البحث التطبيقي** يستقي معلوماته مباشرة من الميدان العملي، يأتي شخص فينزل الميدان ويجمع بيانات، مثلا أراد أن يحل إشكالية مثل لماذا لا يقبل الناس على سلعة معينة؟ ولماذا يقبلون على سلعة أخرى؟ فيأتي الباحث الميداني أو الباحث التطبيقي ويطبق، ويسأل الناس ويستفسر ويضع السؤال المباشر ويأخذ الإجابة المباشرة ثم بعد ذلك يجمع البيانات، ثم يقول والله السبب هو كذا وكذا. بينما يختلف الأمر في **البحث النظري** أنه لا نحل المشكلة وإنما نفسر المشكلة، وبالتالي فرضيات البحث النظري مبنية على مصادر متعددة ليست مبنية على الواقع، فحينما تريد أن تبحث بحثا تطبيقيا، فتقول مثلا: إدمان المخدرات يؤدي إلى الطلاق والتفكك الأسري، هذه فرضية، صحيحة أو غير صحيحة لا بد أن نخضعها للتطبيق، وأرى مثلا حالات الطلاق، وأرى لماذا حصل الطلاق، وهل هناك حالات إدمان أو ليس هناك حالات إدمان أو إلى آخره، لكن حينما تريد أن تبحث شيئا نظريا، وهو مثلا أسباب الطلاق، لا تحتاج أن تنزل للميدان، وإنما تأخذ إحصاءات وبيانات من مصادر معينة من وزارة العدل أو من مكاتب الضمان والأنكحة، وتأخذ من عندهم المعلومات ثم تدرسها وتستنتج من ذلك أن سبب الطلاق كذا...

أوجه التشابه بين البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي

هناك نقاط تشابه بين البحوث التطبيقية والبحوث النظرية، فبينهما تشابه كبير ، ومنه:

- كلها بحوث علمية، وبالتالي هي تهدف إلى الوصول إلى المعرفة .

- **البحوث النظرية** أحيانًا قد تكون هي **خطوات أولية للوصول إلى** **البحوث التطبيقية** للوصول إلى التجربة في الميدان،
- فمعظم البحوث التطبيقية التي نتجت عنها نتائج تطبيقية هي كانت في بدايتها عبارة عن تنظير أو محاولة لحل لمشاكل،
- وكذلك عندما تريد أن تطبق بحوث علمية لا بد أن تبدأ بالبحث النظري ثم بعد ذلك تبحث بالبحث التطبيقي.

** نستنتج مما سبق بشكل عام، أن **الظواهر والمشكلات مع اختلافها تُبحث من اتجاهين**:

1. الاتجاه الأول: البحوث النظرية، وهذه تحدثنا عنها في هذا اليوم، وقلنا الفرق وقلنا الخصائص ولماذا نحن نبحث بحثا نظريا، وقلنا أن السبب هو أن نصل إلى إثبات معلومات سابقة، أو التحقق من معلومات سابقة، أو بناء نظريات جديدة، أو بناء مفاهيم جديدة؛ من أجل فهم ووصف ظاهرة معينة تكون محل الدراسة.
2. الاتجاه الثاني: البحوث التطبيقية، وسوف نتحدث عنه في الدرس القادم بإذن الله تعالى.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.



المحاضرة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
مرحبا بكم أعزائي الطلاب في هذه الحلقة ضمن مادة مناهج البحث التي تقدم ضمن برنامج السعدي رحمه الله، المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.
نواصل ما تحدثنا عنه في المحاضرات السابقة. فقد تكلمنا عن مصادر البيانات، ومصادر المعلومات، وتحدثنا عن المؤتمرات، وعن المكتبات، وعن الاستفادة من الإنترنت، وكيف نستفيد مما هو متوفر على الشبكة العنكبوتية. واليوم نتكلم عن موضوع آخر جديد ألا وهو **أنواع البحوث العلمية**.
سبق أن تحدثنا في بداية هذه الدروس عن معنى كلمة بحوث، وعن معنى كلمة علمية، وعن ما هو العلم، وما هو البحث، وماهي أهداف البحث، وماهي أهمية البحث، وكيف يمكن أن نحصل على البيانات وعلى المعلومات، وعلى التحقق أو التحقيق من المعلومات، وما هي المصادر التي نستطيع أن نستقي منها معلوماتنا. الحقيقة أن البحث هو الذي طوَّر العلم ثم البحوث العلمية، ولولا الذين يبحثون ويكدون ويكدحون ويثنون الركب في المكتبات ويحققون، لما وصلنا إلى هذا الكم الهائل من المعرفة العلمية التي أصبحت تفوق تصورنا، حتى أنك تجد الآن كماً هائلا من المعلومات بل ما يسمى بالطوفان المعرفي . ففي كل فنٍ ستجد أن هناك مئات بل آلاف الكتب التي ألفت فيه، وكل فكرة تعِن لك لا بد أن تجد شخصاً ما قد سبق إليها، بطريق أو بآخر. وفي النهاية ستجد أن السابق يفتح المجال للاحق ، واللاحق يفتح المجال لمن يأتي بعده .
وبما أننا نتحدث اليوم عن أنواع البحوث العلمية فللتذكير نقول: أن **البحوث هي طريقة علمية منظمة تهدف إلى الوصول إلى المعرفة باستخدام منهج علمي**. ومعنى كلمة منهج علمي يعني منهج له أساليب وله أدوات وله طرق وله شروط وله ظروف، وإذا اتبعنا هذه الشروط وهذه الظروف وهذه المكونات لاستطعنا أن نصل إلى المعرفة العلمية.

الفرق بين المعرفة العلمية والمعرفة التعبيرية الاعتباطية الفلسفية

- عندما نقول المعرفة العلمية فنحن نفرق بينها وبين المعرفة التعبيرية الاعتباطية الفلسفية؛ لأن بعض الناس مثلًا قد يجلس متكئا على أريكته أو واضعا قدما على قدم، يحتسي كأسا من الشاى،أو كوبا من القهوة، ثم يقول الذى أراه كذا و الذى يحدث الآن كذا وكذا، ويعطيك من التحليلات ومن التنظير ومن الحديث الذي لا نستطيع أن نستند إليه إلى علم رصين.

- أما العلم الحقيقى هو الذي إما أن تسنده إلى دليل، أو تسنده إلى قياس، أو تسنده إلى مقارنة، أو تسنده إلى ملاحظة، او تسنده إلى تجريب ،أو تسنده إلى بحث وتقصى ،أو تسنده إلى استنباط. ..وهكذا كما سيأتى معنا. وهذا يسمى هو العلم الذى يقوم على أسس رصينة ويهيئ للوصول إلى الحقائق، لكن الكلام التعبيرى والكلام الاعتباطى والكلام النظرى لايقوم له مقام.

أنواع البحوث العلمية في المجمل أربعة أنواع

يقول العلماء المهتمون بمنهج البحث العلمى أن أنواع البحوث العلمية بشكل عام مهما اختلفت أدواتها وأساليبها فهي أربعة أنواع. والحقيقة لايوجد إتفاق دقيق جدا بين العلماء في هذا الأمر. وإنما المهتمون بالبحث العلمى اتفقوا على أن هذه الأنواع هى الأنواع الثابتة التى لايمكن أن تتغير. ولذلك نحن نأخذ هذا الكلام على أنه وجهات نظر علماء، ولكن مما استقر عليه أو مما اتفق عليه تقريبا علماء البحث العلمى،أو المهتمون بالبحث العلمى أن البحوث يمكن أن تقسم إلى أربعة أنواع رئيسية. وعندما نقول أربعة أنواع فهذا لايعنى أن هناك بحوثا لا تخرج عنها،البحوث قد تخرج عن هذه القواعد أو هذه الأصناف الأربعة. ولكن هذه بشكل عام على سبيل الإجماع. وهذا التصنيف في الحقيقة ليس كما قلت هو سيفا قاطعا أو 1+1 = 2 ، وإنما هو عبارة عن تقريب لتصنيف المعلومات التى يمكن أن نبحثها والتي يمكن أن تكون معرفة أو بحوث.

النوع الأول :البحوث النظرية

وحتى كلمة نظرية لو أردنا أن نتحدث عنها، نقول: مامعنى كلمة "نظرى"؟ النظري هو الشئ الذى تنظر إليه أنت بعينك المجردة بمعنى أنك تقرأ فى كتاب، أو تتأمل فى مخطوطة، أو تتأمل فى شئ ما، أو مايسمى "البحوث المكتبية"، بمعنى أن ما يقوم به الباحث هنا هو أن يثنى ركبه ويعتكف فى مكتبة، أو في مكتبته الخاصة، أو فى أى مكان ويأتى معه بالكتب التى كُتبت أو أُلفت فى مجال من المجالات، و يبدأ بالبحث فى هذه الكتب، فيبحث ويفتح فى الموضوع الفلانى، وماذا رد عليه فلان؟ وكيف عارضه؟ ومن عارضه؟ وماهى حجة ذا ؟ وماهى حجة ذاك؟ وكيف يمكن أن نجمع بين الحجج؟ وهل هناك اتفاق؟ وهل هناك اختلاف؟..... كل هذا والباحث لم يخرج عن إطار المكتبة، أو عن الكتاب، وإنما هو يبحث فيما بين الكتب. لديه الكتب، ولديه البطاقات، ولديه المراجع الكبرى، ولديه أمهات الكتب، والموسوعات، فهو يبحث فى مكتبته ،ويأخذ من هذا ويأخذ من ذاك، وبالتالي يخرج لنا بكتاب. وهذه تسمى"البحوث النظرية".

والسؤال: هل هذه البحوث مهمة؟ إن كنت سأبحث عما قاله الآخرون، وأتأمل ماذا كتب الآخرون، هل هذا يعتبر بحث؟ نعم، هو بحث. لماذا؟ لأنه يحتاج إلى مهارة، ويحتاج إلى صبر، ويحتاج شخص لديه من الحلم ومن بُعد

النظر، ولديه من الفهم و لديه من الصبر و من الجلد، ومن العمل الدؤوب ما يستطيع معه أن يفني عمره، بل جل عمره بين هذه الكتب. وهذا النوع من الباحثين تجد أن الحصول على الكتاب بالنسبة إليه يعتبر مغنما. قد تعطي أحدهم مئات الريالات أو الدولارات أو سمه ما شئت بأي عملة تريد، و يزهد فيها، وإنما عندما تعطه كتابا يفرح به فرحا أيما فرح، لماذا؟ لأنه يجد فى هذا الكتاب بغيته. وقد يكون يبحث عنه وضله قديما وقد استهلك وقته فى البحث عنه،لكن ربما يجده نسخة قديمة، ويأخذ النسخة الجديدة المحققة أو المحدثة أو المعدلة وهكذا.....إذا هذا هو النوع الأول وهو "البحوث النظرية ".

النوع الثانى : هو البحوث الميدانية

البحث الميدانى فى الحقيقة هو الذى يقوم على أساس أن الباحث ينزل إلى الواقع ، ولا يكتفى بجلوسه فى المكتبة، ولا يكتفى بالعيش بين الكتب، لا يكتفى ببستان الكتب عن النزول إلى الميدان الحقيقي الذي يبحث فيه.

والبحوث بنوعيها النظرية والميدانية تشمل أربعة أنواع من البحوث:

1. البحوث الجامعية

- البحوث الجامعية هي أحد أنواع البحوث الميدانية.
- والبحوث الجامعية هى التى يقوم بها طلبة الجامعة، سواء كانت من ضمن دراسة المادة، أو مشروع تخرج يكلف به الطلاب.
- قد يكون بحثا مختصرا قصيرا، أو فى مسألة دقيقة معينة، أو تحقيق، أو سمها ما شئت.
- مطلوب من الطالب حتى يقيم على المادة أن يكون لديه المعرفة بأدوات البحث، و لذلك تجد أن كثيرا من الجامعات تركز على تعليم الطالب أبجديات البحث ،أو منهجيات البحث، فيعطى فيها الدورات أو يعطي فيها مادة متكاملة ثم يبدأ تطبيق هذه المعرفة حتى يصل فى النهاية إلى تحقيق شئ معين. إذا هذه ما تسمى بالبحوث الجامعية.
- قد تكون بحوث قصيرة ضمن مادة، وقد تكون بحوث تخرج،وقد تكون متطلبات لتطبيق شئ معين فى مجال الدراسة نفسها أن المجالات تختلف. هناك مثلا المجال الطبى ، وهناك المجال العلمي، وهناك المجال التفسيرى، وهناك مجال البحوث الإنسانية، ومجال اللغويات، أو أى مجال.
- هذه البحوث ينبغى أن تولى إهتماما كبيرا لأنها تشكل أسلوب لتدريب الطالب على أن يصل إلى المعرفة، ومهارات البحث، فهي تشكل نواة المعرفة تقريبا.

- الأمر الأهم من ذلك، أنها تعطى للطالب الفرصة لأن يبحث ويبتكر، وقد يضيف ، وقد يأتى بشئ جديد، وقد يناقض شيئا استقرت عليه الأفهام والأذهان. ولنا فى ذلك أمثلة من العلماء الذين اخترعوا واكتشفوا وهم مازالوا على مقاعد الدراسة فى الجامعة واستطاعوا أن يصلوا إلى معارف ومعلومات.
- والمشكلة التي قد نجدها فى بعض الطلبة الجامعيين هو أنه لا يولى هذا النوع من البحوث أهمية كبرى، ولذلك تجده يأخذها على أنها يعنى تمشية حال أو للحصول على درجات. والحقيقة يؤسفنى كثيرا أن تجد بعض الطلاب قد يستعين بآخرين يَكتبون عنهم هذه البحوث. قد تخدع الناس ولكنك في الواقع تخدع نفسك، فإذا كنت تظن إنك خدعت أستاذ المادة بأنك قدمت له بحثا يراه رصينا، وقويا ،ومتينا في حين أن مستواك الحقيقي ليس هذا المستوي فأنت إنما تخدع نفسك في النهاية؛ لأن من يكتب بحثا معناه أنه إنسان يستطيع أن يعبر عن ذاته، يستطيع أن يبحث في الكتب، وأن يقارن، وهكذا.
- إن كنت تريد أن تكون طالبا جامعيا لابد أن تكون باحثا. و إذا أردت أن تكون في المستقبل طالبا للدراسات العليا (ماجستير أو دكتوراة) فلا بد أن تكون باحثا، و من البحث أن تكون أمينا علي ما تقدمه لأستاذك أو لمن طلب منك أن تقدم هذا البحث، و لا تكتفي بأن يقوم به بالنيابة عنك غيرك لأنك بينت نفسك أنك تعرف هذه المهارة و تعرف تبحث و لكن في الواقع أنت أتيت بها من شخص آخر دفعت له مبلغا زهيدا فأتاك بهذا البحث الذي لا يصل ولا يرقي إلي مستوي ما أنت فيه قد يكتشف أستاذك هذا الأمر، وحتي لو لم يكتشف فالقضية قضية أمانة ، قضية مراقبة لله سبحانه وتعالى، قضية كيف تغش نفسك، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من غش فليس منا"، وهذا غش للأمة، وغش للجامعة، وغش لأستاذك، وغش لك ،وغش للمجتمع برمته.

2. البحوث المتخصصة

- في الغالب هذه البحوث نوع موجه الي هدف معين يراد منه الوصول الي هدف . فنجد أن الطالب في هذا النوع أو حتي الباحث في هذا النوع (قد يكون طالب و قد يكون باحث) يوجه قدراته وطاقاته وبحثه لكي يصل الي تخصص ما، في تخصص مثل تخصص الكيمياء، أو الفيزياء ،أو الإعلام ،أو تخصص في التفسير ،أو تخصص في الدراسات قرآنية، أو الاجتماع، إلى آخره....سمها ما شئت. هذا البحث يوجه لكي يكون متخصصا في مجال معين.
- أحيانا قد تلجأ بعض مراكز البحوث أو بعض الشركات أو بعض المصانع إلي أن تدعم بحوث معينة من أجل أن تستفيد من نتائجها لتطوير عملها، أو للوصول إلي حقائق، سواء كان الوصول لهذه الحقائق سيؤدي إلي

تطوير المصنع ذاته، أو تطوير العمل، أو للتخفيف من الطاقة الانتاجية بالمصنع، أو لزيادة الطاقة الإنتاجية، أو التخفيف من إجراءات العمل نفسها.

- فقد تلجأ إحدى الشركات أو مراكز البحوث إلى أن تطرح بحوث بمناقصة علي الجامعات أو على الناس بشكل عام و تستكتب المهتمين أو المختصين، فكل يقدم عطاءاته و يعطى على ذلك مبلغا ماليا، بل ان بعضها إذا كان فيها نوع من الاكتشاف، قد تلجأ بعض هذه المصانع إلي أن تجعل نسبة للباحث نفسه من هذه النتائج أو قد تعطيه اذا كان الأمر فيه سبق اختراع أو إكتشاف شئ جديد، قد يكون له نسبة في هذا المجال. لو نظرنا إلى من يطورون السيارات، أو يطورون الطائرات أو القطارات أو حتي المباني أو يطورون أساليب الإنتاج أو أساليب الزراعة أو أساليب الإضاءة أو أساليب البناء أو ...الي آخره..ستجد أنها عبارة عن بحوث متخصصة إما أن يقوم بها الباحثون التابعون للمؤسسة ذاتها، أو يقوم بها أشخاص مستكتبون من كافة أقطار المعمورة سواء كان من البلد الذي يتبنى هذا الباحث أو غيره.

3. البحوث الشخصية

- النوع الثالث من البحوث الميدانية هو **البحوث الشخصية** أو ما يسمى **بالبحوث الحرة**، كالمؤلفات والمقالات. هذه البحوث فيها نوع من السعة ونوع من عدم التدقيق في شروطها وظروفها، لماذا؟ لأنها لا تحتاج إلي أدوات بحثية معينة، لأن عندما تكتب مقال لجريدة أو لصحيفة أو عندما تكتب مؤلفا أو كتابا فأنت تقدم نفسك، كذلك عندما تبحث بحوث خاصة بك لكي تترقي من درجة علمية إلي درجة أخري فأنت تقدم نفسك، فأنت وشأنك إذا أردت أن يكون بحثا قويا رصينا، يعبر عن شخصيتك، لا بد أن تحرص أشد الحرص علي أن يكون هذا البحث يليق بك، ويليق بشخصيتك ، ويليق بعلمك ، ويليق بمكوناتك المعرفية التي تعلمتها.
- إذن، هذا النوع من البحوث وهو ما يسمي بالبحوث الشخصية هدفها شخصي لى أنا وليس لجهات أخرى. أنا عندما أُألف كتابا أُألف كتابا لكي يراه الآخرون، و قد استفيد منه ماديا من خلال المبيعات. وعندما أكتب مقالا ليقرأه الآخرون ، نعم قد يكون له هدف عام اجتماعي أو تثقيفي ولكن انا أريد منه أن أبرز نفسي وشخصيتي في هذا المجال ليعلم بأني متمكن ، و هكذا....

4. الرسائل الجامعية

- الرسائل الجامعية كرسائل الماجستير والدكتوراة أو الرسائل التي تكون تبعا لها سواء كانت للترقية أو غيرها هي رسائل مهمة جدا لأنها تنقل الباحث أو الطالب من مرحلة إلي مرحلة، وعلى أساسها وعلى أساس نتائجها

تقوم اللجنة التي تفحص وتناقش هذه الرسالة، والتي وافقت علي مخططها، ووافقت على موضوعها، ووافقت علي إجراءاتها، تقوم بإعطاء الباحث الدرجة العلمية على بحثه.

- نحن نجد أن الكثير من المعارف والكثير من التخصصات لم تتطور و لم تصل إلى درجة من الرصانة ومن القوة ومن العمق ومن الثراء إلا بعد أن كانت هناك بحوثا دقيقة جدا متبع فيها شروط صارمة لمنح الدرجة العلمية.
- وهنا أود أن أشير الي قضية الجامعات الوهمية و الكليات الوهمية التي -عفوا- إذا لم يكن فيها معايير الجودة ومعايير الضبط قد تكون بحوثها هزيلة. وتشكو الجامعات من تردي نوعية البحوث التي يقدمها الباحثون.
- ميزة البحث العلمي فيما يتعلق بالرسائل العلمية أنها يشرف عليها عضو هيئة التدريس، وهذا العضو في هيئة التدريس هو مؤهل و متخصص في نفس المجال، و قد يعين للطالب مشرفان، و قد يناقشه في ذلك ثلاثة أو أربعة منهم مناقش داخلي و مناقشان داخليان أو مناقشان خارجيان أو مناقش داخلي و مناقش خارجي، وهناك لجنة تفحص الرسالة، إلى آخره. فهذه الرسالة مرت بخطوات حتي وصلت إلي النضج الذي وصلت إليه وبالتالي هي بحوث قوية، قد تصل إلى أن تحل إشكاليات كبيرة في التخصص وفي المجال لأنها أوجدت للباحث فرصة لكي يقرأ عدد من الرسائل والدراسات السابقة، وفرصة لكي يقرأ عدد من الكتب وأن يحضر عدد من المؤتمرات، ويستشير ذوي العلم والتخصص فيتعمق في مجال بحثه لأنه يتعرف من خلال هذا البحث (سواء بحث ماجستير أو دكتوراة) خلال فترة وجيزة علي كم هائل من الأوراق العلمية، وكم هائل من أوراق المؤتمرات، وكم هائل من المجلات العلمية، وكم هائل من الكتب و الدارسات حتي يصل إلي درجة أن يقول أنا أقدم شيئا مختلفا، أو أقدم شيئا معضدا لما وصل إليه هؤلاء، أو أنا أقدم شيئا يتفق مع ما وصل إليه هؤلاء، أو يختلف مع ما وصل إليه هؤلاء. فالباحث ليس بالضرورة أن يكون في نتائجه النهائية متفق أو قد يكون مختلف أو قد لا يصل الي نتيجه أصلا حتى أن العلماء يقولون أن عدم الوصول إلي نتيجة هو في حد ذاته نتيجة، ولكن متي؟ متي ما كنت بحثت أو استفرغت جهدك و طاقتك فى أن تحقق أو تتحقق من هل سبب الدراسة وأهداف الدراسة تم التوصل إليها أم لا؟ وهل الافتراضات و الفرضيات التي وضعتها صحيحة أم غير صحيحة؟ فإذا وفيت بالشروط العلمية والأدوات العلمية بلا شك أنك ستصل إلي مرحلة أكبر وإلى تحقيق أكبر يؤدي إلي تطوير العلم و تطوير المعرفة.
- الأمر الثاني هو قضية رسائل الدكتوراة إذ هي رسائل أعمق وأكبر من رسائل الماجيستير وحجمها أكبر، والمطلوب منها أيضا يكون أعقد فى المهارات من التي تطلب من طالب سواء كماً أو كيفاً. فطالب الدكتوراة ينبغي أن يكون إما عضو هيئة تدريس، أو باحث، أو مقدم بحوث، بينما طالب الماجستير قد يقدم علي أنه أستاذ أو مدرس، وقد يقدم علي أنه يريد أن يترقي إلي أن يصل إلي درجة الدكتوراة أو أستاذ مساعد، وبالتالي مستوى

بحوث الماجستير لا يعني أنها أقل ولكنها لا ترقي أو لا تكون أكثر عمقا أو توسعا من بحوث رسائل الدكتوراة، بحوث رسائل الدكتوراة بالتالي تكون أكبر . هذا ما أردنا عرضه في هذه العجالة .

تكلمنا في هذه المحاضرة على أنواع البحوث العلمية و قلنا أنها أربعة انواع. أخذنا منها في هذه الحلقة نوعان، النوع الأول هو البحوث النظرية، والنوع الثاني هو البحوث الميدانية، و قلنا بأن كل هذه الأنواع سواء كانت نظرية أو ميدانية تشمل أربعة أنواع، أو تحتها أربعة أنواع، النوع الاول هو البحوث الجامعية، ثم البحوث المتخصصة، ثم البحوث الشخصية أو الحرة و تشمل المؤلفات و تشمل أيضا المقالات، ثم الرسائل الجامعية .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.



المحاضرة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
مرحباً بكم فى حلقة جديدة من مادة مناهج البحث العلمى والذي يقدم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. هذا المنهج الذي يعطينا بعض المهارات و الأساسيات فى البحث العلمى .
ومما تحدثنا عنه في الدروس الماضية، تحدثنا عن أنواع البحوث العلمية وذكرنا أن البحوث العلمية تنقسم إلى أربعة أقسام: القسم الأول هى **البحوث النظرية**، وقلنا أن تلك البحوث هي البحوث المكتبية، باختصار، وهي التي يقوم الباحث على أساسها بالبحث في بطون الكتب من أجل البحث عن المعلومة. النوع الثاني هو**البحوث الميدانية** والتى ينزل فيها الباحث إلى الميدان لكى يجمع بياناته منه.
وهذان النوعان من البحوث العلمية، **البحوث النظرية والبحوث الميدانية، تشتمل على أربعة أنواع** من البحوث:

1. البحوث الجامعية، وتحدثنا عنها وعن أهميتها وعن بعض المحاذير التى قد تجتنبها.
2. البحوث المتخصصة التى قد تقدمها بعض الشركات وبعض المصانع أو بعض مراكز البحوث أو بعض الجامعات أو حتى بعض التخصصات من أجل خدمة هدف معين بذاته.
3. البحوث الشخصية أو الحرة والتى تشمل تأليف الكتب أو المقالات.
4. الرسائل الجامعية سواء أكانت رسائل التخرج أو رسائل الماجيستير أو رسائل الدكتوراة.

اليوم نتكلم عن **النوع الثالث من أنواع البحوث العلمية و هو البحوث العملية**

النوع الثالث: البحوث العملية (البحوث التجريبية)

البحوث العملية تسمى أيضاً بالبحوث التجريبية، وهي من البحوث الرصينة القوية الصارمة الدقيقة والتي تحتاج إلى جهد كبير جدا من الباحث و تحتاج إلى أن يكون الباحث لديه مهارات عالية بشكل واسع لكى يستطيع أن يطبق هذه البحوث التجريبية فى دراساته.
نعطي مثالاً مختصراً على البحوث التجريبية فنقول: لو افترضنا مثلاً أن قسم من الأقسام يريد أن يبحث في: **أثر بيئة القاعة أو بيئة التدريس على المستوى التحصيلى للطلاب.**

- هنا سوف نأتى بمجموعتين، مجموعة أولى ونسميها **المجموعة التجريبية**، و مجموعة ثانية ونسميها **المجموعة الضابطة.**

- ولا بد أن يكون هناك شروط وظروف متفقة بين كافة المبحوثين فى كلتا المجموعتين على حدة، بمعنى أنه يجب أن يكون المستوى الدراسى واحد، العمر واحد أو متقارب، والمستوى التحصيلي واحد أو متقارب، والمرجعيات، والجنس، وما إلى ذلك أي تكون كل مجموعة تقريبًا متشابهة في كل الخصائص.
- ثم نطبق على المجموعة التجريبية ما يسمى بالعوامل المؤثرة في الظاهرة، فلو افترضنا أن العوامل المؤثرة في الظاهرة هي: بيئة التعليم، وبيئة القاعة التي تشمل الإضاءة، ولون دهانات الحوائط، والجو الخارجى من حيث البرودة والحرارة، واتساع الفصول، والتهوية، وأيضا المناهج التي تدرس، والأستاذ... وما شابه ذلك من عوامل.
- ثم نأتى على المجموعة الأخرى ونضعها في ظروف مختلفة عن الظروف التى كانت تطبق على المجموعة الأولى. (تهوية الفصول، والإضاءة، والمكان وهدوئه، ولون الدهانات في الفصل،...إلى غير ذلك من عوامل)
- ثم نُدرِّس كلا الطرفين نفس المنهج وبواسطة نفس المدرس.
- فى نهاية الفصل الدراسى ننظر إلى النتائج، وننظر ماذا كان تأثير عوامل البيئة التعليمية أو ما يسمى بال atmosphere من القاعة ولونها وتهويتها وما شابه ذلك، على التحصيل الدراسي لكلتا المجموعتين. هل أدت هذه البيئة التعليمية إلى زيادة استيعاب الطلاب أم ليس هناك فرق؟
- إذن، الباحث هنا يضع فرضية وهي: هل هناك علاقة بين البيئة التعليمية وبين التحصيل الدراسي (وهذه تسمى فرضية إيجابية أو فرضية بديلة)، أم ليس هناك علاقة بين البيئة التعليمية وبين التحصيل الدراسي (وهذه الفرضية المنفية تسمى بالفرضية الصفرية).
- ما الذي يثبت هذه الفرضية؟ يثبته الواقع بالتجربة، فنأتي بمجموعتين ونطبق عليهما الظروف المختلفة، ثم نضع اختبار تقييمي، ثم ينظر الباحث في النتائج، ونسأل: هل النتائج التى حصلنا عليها كان سببها البيئة التعليمية، أم قدرة الأستاذ على إيصال المعلومة، أم المنهج، أم الطالب نفسه. إذن، هنا في هذا المثال عندي أربعة متغييرات وهي: الطالب، والمنهج، والكتاب، والبيئة التعليمية. معنى ذلك أنني عندي متغيرات متعددة، فكيف أستطيع أن أربط بين **المتغيرات المباشرة و غير المباشرة**، أو بين **المتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية**.
- فعلى سبيل المثال، قد نأتي بمجموعة من الطلاب ووفرنا لهم بيئة تعليمية معينة، قد تكون القاعة التي يدرسون بها مهيأة تماما وبها كل وسائل الراحة من تكييف وإضاءة وألوان الدهانات مختارة بعناية، ولكن نجد أن مستوى التحصيل العلمي لم يكن المستوى المأمول. وهناك طلاب آخرون يدرسون تحت شجرة والمدرس يدرسهم بطريقة بدائية جداً و لكن تحصيلهم أعلى من المجموعة الأولى. كيف نفسر ونُرجع هذه النتيجة؟

هل كانت بسبب البيئة التعليمية، أم بسبب الطالب نفسه، أم غير ذلك؟ هنا نحن نحتاج إلى متغيرات أخرى خارجية نستطيع من خلالها أن نضبط الأسباب فنقول هل النتيجة ترجع إلى السبب هذا أو إلى السبب ذاك؟

- من هنا كان لزاماً علينا أن نقول أن هذه البحوث العملية هي بحوث تجريبية.

هذه الأنواع من البحوث قد تقوم بها وتستفيد منها جهات معينة كالمصانع، والشركات، ومؤسسات معينة، ووزارات التربية حتى الجامعات نفسها، كل الجهات أصبحت تهتم بهذه النوعية من البحوث حتى مجال الطب، والهندسة، والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا، إلى أخره. فكل هذه الجهات أصبحت تهتم بتقديم مثل هذه البحوث لأنها مُوَجَّهة ودقيقة، وبسبب أن نتائجها قابلة على أن تُؤخذ بمحمل من الجد؛ لأنها مطبقة وفق شروط، ووفق ظروف معينة، وبُذِل فيها وقت حتى يخرج البحث بنتائج. أحيانا قد يستغرق البحث سنة كاملة أو أكثر.

النتائج التى يُتوصل إليها من خلال البحث التجريبى تعتبر حقائق يمكن ان يُبنى عليها نظريات وعلوم.

النوع الرابع من أنواع البحوث العلمية هو: تحقيق المخطوطات

النوع الرابع: تحقيق المخطوطات

- هذا نوع من من أنواع البحوث المهمة جدًا والتي نحتاجها أيضاً.
- **ما معنى تحقيق المخطوطة**؟ هو قراءتها قراءة صحيحة، وإحكام تحريرها، وضبطها، وإخراجها على الوجه الصحيح الذي وضعه عليها مؤلفه، أو على أقرب وجه لما وضعه عليها.
- مثلاً لو هناك مخطوطة للشافعي أو لابن تيمية أو لأى عالم من العلماء بمكتبة ما ومطلوب تحقيقها. كيف أستطيع أن أحكم أن هذه المخطوطة ترجع فعلاً إلى هذا العالم، أو إلى ذلك العصر، أو أنها مختلقة، مكذوبة، مزورة، أم أنها مكتوبة نقلاً عن الوثيقة الرئيسية؟ هنا يأتى دور المحقق فيأخذ المخطوطة من مصدرها الأصلي، ويتعامل معها بعناية فائقة جدا حتى لا تتلف، ثم يبدأ في قراءتها مرة بعد مرة، لأن هناك بعض المخطوطات التي لا يمكن قراءتها بسهولة لوجود بعض الرموز بها أو الكتابة القديمة جدا التي يصعب قراءتها، وقد يكون الخط المكتوب به المخطوطة غير الخط الحالى، لذلك يجب على الباحث أن يقرأها قراءة صحيحة.
- على الباحث أن يُحكم قراءة المخطوطة ويُحكم تحريرها و ضبطها، ليتأكد هل هي فعلا تخص الشخص الذى نُسبت إليه أم لا، ثم يُخرجها على الوجه الصحيح. بعد قراءة المخطوطة و فهم مرادها و محتواها نضع إلى جانبها قراءة أخرى لها بكتابة جديدة لكن على وجه يطابق الأصل و لا يتم فيه التغيير أبداً.

تعريف تحقيق المخطوطات

- ذكر الدكتور **هادي نهر** في كتابه ***تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها***، في تعريفه لتحقيق المخطوطات، فقال: "أما التحقيق فى الإصطلاح يعني أن يقصد الباحث بذل الجهد و العناية بالمخطوطات حتى يتمكن من إثباتها و استيفائها بشروط معينة، فالكتاب المحقق هو الذى صح عنوانه، و صح اسم مؤلفه، وصحت نسبته إلى مؤلفه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التى كُتب عليها". (هذا التعريف منقول عن الدكتور **عبد السلام هارون**، أحد أشهر محققي التراث العربي في القرن العشرين، والذي ذكره في كتابه ***تحقيق النصوص ونشرها***. (هذا التعليق ليس من كلام المحاضر))
- لو أخذنا مثلاً كتاب تفسير ابن كثير الذى كتبه بخط يده أو الذي كتبه عدد من طلابه، ووجدنا من هذه المخطوطة نسخة فى مكان ما، ثم قرر أحد الطلاب أنه سيقوم بتحقيق مخطوطات تفسير ابن كثير، هنا سوف يأخذ هذه الأوراق المخطوطات فيرتبها مع بعضها البعض، و يرتبها بحسب الترقيم وبحسب التسلسل، ثم يتأكد من نسبتها إلى ابن كثير وأنه هو الذي ألفها بنفسه، ثم إلى أى مدى تتفق هذه المخطوطة مع الكتاب الأصلى الذى تم الحصول عليه. وهذا هو المقصود من تعريف **عبد السلام هارون** فى كتابه ***تحقيق النصوص ونشرها***، المقصود من تحقيق المخطوطات.

ماهى أهمية تحقيق النصوص أو تحقيق المخطوطات

- لتحقيق المخطوطات أهمية كبرى، فالمسلمون تركوا لنا تراثاً ضخماً، وكما تكلمنا سابقاً عن المخطوطات التى كانت فى بغداد وكانت في دمشق، وكيف عندما هجم التتار على بغداد كيف أخذوا هذا الكنز العلمي الثري الغني، وكيف أحرقوا جزءً من هذا الكنز العلمى، وجزء آخر رموه فى نهر دجلة والفرات، حتى أنه قد قيل أن نهر دجلة والفرات ظل يمشي شهرا متغيرا لونه من حبر تلك المخطوطات.
- بذل العلماء المسلمون السابقون وسلفنا الصالح أوقاتهم وجهدهم وكَلَّت أيديهم وتعبت أوصالهم وهم يكتبون الكتاب تلو الكتاب، والصفحة تلو الصفحة والحرف تلو الحرف، والكلمة تلو الكلمة، حتى تركوا هذا التراث الضخم الذى يعتبر أصيلاً وعريقاً فى مجال العلوم. ولكن عندما يُفقد الأصل، نبدأ بالبحث عن المخطوطات التى تستطيع أن توصل لنا ما الذى قام به هؤلاء العلماء الأفذاذ، وهل هذا الذي تم العثور عليه هو فعلا من عملهم أم لا.
- تحقيق المخطوطات يحقق لنا أموراً كثيرة، ومنها:

أنه يعطينا فكرة إلى أى مدى كانت الأمة الاسلامية متقدمة فى مجال العلوم و المعارف، وكان بها تدوين على مدار التاريخ لهذه العلوم والمعارف حتى أن ابن خلدون تكلم عن ذلك و قال أنه رغم ما مر به المسلمون من

عصور الضعف، والانحطاط، والحصار، والتخلف، فضعفت الهمم وقلَّ التأليف في العلوم بعد أن كانوا فوق الثريا شموخاً وعزةً وعلماً وأداءً، فكانوا هم الأوائل في التدوين للعلم القيّم، إلا أنه يمكن الرجوع للمخطوطات القديمة للحصول على علم هؤلاء الأوائل.

متى بدأ الاهتمام بعلم تحقيق المخطوطات

مر هذا العلم عبر التاريخ بمراحل نوجزها في:

- **مرحلة التحول من الرواية الشفهية إلى التدوين**، وهذه المرحلة قد بدأت من عصر النبى -صلى الله عليه وسلم-، عندما نهى -صلى الله عليه وسلم- أن يُكتب عنه شيئاً خوفاً أن يختلط كلامه -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم كان ينزل منجماً و كان الصحابة -رضي الله عنهم- يكتبونه بحسب نزوله على الرقاع والجلود وعلى جذوع الشجر و جريد النخل.
- ثم جاءت مرحلة تدوين الحديث النبوي الشريف، وذلك عندما خاف الصحابة -رضي الله عنهم- أن يضيع تراث وعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- فكانوا يستأذنون النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يكتبوا عنه ما يقول، فكان النبى -صلى الله عليه وسلم- يأذن لهم.
- وبعدها بدأ ت مرحلة **علم الحديث** و **علم الجرح والتعديل**، فليس كل من روى أو سمع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُخذ كلامه على محمل الجد؛ وإنما بدأت مرحلة التحقق من روايات كل من روى عن النبي-صلى الله عليه وسلم- فظهر علم جديد وهو علم الجرح والتعديل الذي يتحقق من سند ومتن الأحاديث النبوية الشريفة. وهذا العلم يعتبر من أدق وأهم العلوم التى وصل إليها المسلمون حتى أنك تجد مؤلفات مثل مؤلفات البخارى ومسلم كالصحيحين، والمؤلفات التي أُلفت بعدهم، كالمسانيد، والموطآت، تجد أنها قد كتبت بطريقة علمية دقيقة جدًا وصنفت كذلك بطريقة لم يسبق إليها أحد. فكل ما يتغنى به الغرب من مؤلفات ومن قوة في التأليف لم يصل إلى قوة ما تم تأليفه في علم الحديث.
- يتبع ذلك **مرحلة الروايات المختلفة النصوص**، (الرواية التي سندها واحد لكن نصها مختلف) فهنا تأتي قضية المقابلة والمقارنة بين الروايات المتعارضة. ولكن قبل مقارنة نص الحديث يجب أن تأتي مرحلة مقارنة النسخ المكتوب فيها الحديث، فيتم التحقق من النسخ أولاً ليرى إذا كانت حقيقية أم لا، ثم تأتي مرحلة تصحيح الأخطاء بإضافة الساقط منها، والتخلص من الزائد منها من جهة التقوية، ثم تأتي مرحلة الضبط بالشكل، مرحلة تنقيط الحروف، فقديماً لم يكن هناك تنقيط أو تشكيل للحروف.
- جاءت بعد ذلك مرحلة **صنع الحواشى والهوامش** التي تضاف للمتن الأصلي. الحاشية تكون على جوانب النص الأصلي، أما الهامش فيكون تحت النص الأصلي.

- ثم بعد ذلك أتت مرحلة **الكتابة والخط** وهي المرحلة التي أُعيدت فيها كتابة المخطوطات.
- ثم مرحلة الرموز و الاختصارات القديمة .

قواعد و أساليب التحقيق

هناك بعض الأمور التي يجب أن يأخذها في الاعتبار المهتم بتحقيق المخطوطات، منها:

1. أن يتأكد من صحة المخطوطة وأنها فعلا قديمة و ليست جديدة.
2. أن يطَّلع على مصنفات التحقيق وأدلة التحقيق للمخطوطات.
3. أن يتحلى بصفات المحقق وهى الأمانة، والصبر، والدقة، والمثابرة.
4. أن يعرف الأيام والشهور وأهم المصطلحات باللغة العربية واللغات القديمة.
5. أن يكون عارفاً بنقد الأصول نقداً علمياً، و ليس بهدف النقد بلا أساس علمي.
6. يجب أن يكون عارفاً جيداً بالتاريخ والجعرافيا.
7. أن يكون ملماً بأنواع الورق وأنواع الحبر ومتى وُجد...إلخ، حتى يستطيع فحص المخطوطة.
8. أن يتعرف على الأختام وأنواعها ليعرف من الذي ختمها وأين ختمت.
9. أن يكون قادراً على مقارنة المخطوطات المنسوخة من المؤلف نفسه، أو منسوخة من مؤلفين آخرين.
10. أن يعرف كيف يقرأ المخطوطة .

فى النهاية نقول أن علم المخطوطات علمٌ ثريٌ جداً وقوى وغنى ويحتاج أن تفرد له دورات كاملة لأهميته فى علم التفسير وغيره من العلوم الأخرى.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



يتبع إن شاء الله تعالى...

قام بتفريغ هذه المحاضرات من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

مروة الماحي

رغد

صفاء بودي

إيمان عثمان

3 أخوات في الله

خلدون الأتاسي

أحمد عبد الرحمن

رئيفة درويش

شارك في المراجعة والتدقيق:

خلدون الأتاسي

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة النهائية، والتدقيق وضبط الصياغة، والإخراج النهائي:

رئيفة درويش